النساء

بين الأمس و اليوم

تأليف
سيد مبارك

المكتبة المحمودية

النساء ..
بين الأمس واليوم

تأليف

سيد مبارك (أبو بلال)

الناشـــر

المكتبة المحمودية

ميدان الأزهر – ت : ٥١٠٣٠٦٧



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

[آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

[الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أما بعد ... أختي المسلمة

هذا الكتاب . . الذين بين يديك قد اجتهدت فيه على طرح العديد من المحرمات التى وقعت فيها المرأة في القرن الواحد والعشرين ، حتى صارت من العادات فانقلب المنكر عندهن معروفًا ، والمعروف منكرًا ، والحق باطلاً ، والباطل حقًا . .

ولا عجب فنحن نعيش عصر الاستنساخ .. الذى صار فيه الحديث عن الحق والدفاع عن الدين تنطع وتشدد وغلو ، وطغت العادات والتقاليد والبدع على رؤية الحق وتمييز الصواب من الخطأ والسنة من البدعة . وللأسف الشديد ترتكب بعض النساء هذه المحرمات عن قصد ونية وليس عن جهل وغفلة يساعدهن خطباء الفتنة من الرجال والنساء الذين لا رادع لهم من دين أو ضمير أو قانون ، والعجب أنهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا ، وأنهم يدافعون عن حرية المرأة وهؤلاء ينطبق عليهم قول الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا** ﴾ [الكهف : ١٠٤ - ١٠٥] .

أختى المسلمة ...

على صفحات هذا الكتاب بعض المحرمات التى ترتكبها المرأة في القرن الواحد والعشرين سواء بجهل بالحرمة والالتباس في الفهم بما تذيعه وسائل الإعلام المختلفة وتشجع على انتشاره بالصوت والصورة والكلمة المقروءة أو عن تعمد وقصد وأكثرت من الاستشهاد بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة ليطمئن قلبك لما نقول هذا فضلاً عن أقوال أهل العلم الثقات لكشف الغمة وإزالة الالتباس وبيان الحق وأداء حق الله تعالى على كل مسلم ومسلمة في أداء النصيحة وتغيير المنكر ، ولتمت من ماتت عن بينة وتحى من عاشت عن بينة والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)

الجمعة ٢٥ من ذي القعدة ١٣٢٢هـ

الموافق ٨ فبراير ٢٠٠٢ م .

الفصل الأول:

المرأة قبل الإسلام وبعده

شتان الفارق بين المرأة قبل الإسلام وبعده إنه كالفارق بين النور والظلام . .

نعم لقد كانت المرأة قبل الإسلام بلا حقوق أو كيان ، ولا أغالى إن قلت : إنها كانت ممتهنة على الرغم من أن العرب في جاهليتهم كانوا يمجدونها في أشعارهم حتى أنه كانت تقوم الحروب وتراق الدماء بسببها ولكن كان ذلك في أشراف العرب من النساء أما ما دون ذلك منهن فقد كانت المرأة في جميع أطوار حياتها لا رأى لها ولا حقوق بل إن أحدهم إذا بشر بأنثى اسود وجهه يواريه من القوم لأنها تحمل له العار .

كما قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ [النحل : ٥٨ - ٥٩] .

نعم .. لا يجد الرجل بدًا من التخلص من ابنته خوفًا من الفقر أو العار إلا بدفنها وهى على قيد الحياة ثم يهيل عليها التراب وهى لا حول لها ولا قوة وكل جريرتها أنها أنثى ، ولهذا فقد حرم الله تعالى هذا العمل فقال تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ** ﴾ [التكوير : ٨] .

قال القرطبى في تفسيره ما مختصره :

قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ** ﴾ الموءودة المقتولة ،

وهي الجارية تدفن وهى حية ، سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب ، فيؤودها أي يثقلها حتى تموت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة : ٢٥٥] أى لا يثقله .

وكانوا يدفنون بناتهم أحياء لخصلتين :

إحداهما : كانوا يقولون إن الملائكة بنات الله ، فألحقوا البنات به .

الثانية : إما مخافة الحاجة والإملاق ، وإما خوفا من السبى والاسترقاق .

وقد مضى في سورة النحل هذا المعنى ، عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ﴾ [النحل : ٥٩] ، مستوفى .

وقد كان ذوو الشرف منهم يمتنعون من هذا ويمنعون منه .

وقال ابن عباس : كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت حفرت حفرة ، وتمخضت على رأسها ، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفرة ، وردت التراب عليها ، وإن ولدت غلامًا حبسته .

وقال قتادة : كانت الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ، ويغذى كلبه فعاتبهم الله على ذلك ، وتوعدهم بقوله : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ .

قال عمر في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ قال : جاء قيس بن عاصم إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ! إنى وأدت ثماني بنات كن لي في الجاهلية ، قال : « فأعتق عن كل واحدة منهن رقبة » قال : يا رسول الله إنى صاحب إبل ، قال : « فأهد عن كل واحدة منهن بدنة إن شئت » .

وقوله تعالى : ﴿ سُئِلَتْ ﴾ سؤال الموءودة سؤال توبيخ لقاتلها ، كما يقال للطفل إذا ضرب : لم ضربت ؟ وما ذنبك ؟ .

قال الحسن : أراد الله أن يوبخ قاتلها ؛ لأنها قتلت بغير ذنب . انتهى .

وقال السعدي في تفسيره ما نصه (ص ٢١٩ - ٨) :

(وهى ما كانت الجاهلية الجهلاء تفعله من دفن البنات وهن أحياء من غير سبب إلا خشية الفقر فتسأل ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ ومن المعلوم أنها ليس لها ذنب ولكن هذا فيه توبيخ لقاتليها) انتهى .

وقال سيد قطب في تفسيره (٦/٣٨٣٩) ما مختصره :

وقد كان من هوان النفس الإنسانية في الجاهلية أن انتشرت عادة وأد البنات خوف العار أو خوف الفقر ، وحكى القرآن عن هذه العادة ما يسجل هذه الشناعة عن الجاهلية التى جاء الإسلام ليرفع العرب من وهدتها ، ثم قال : وكان الوأد يتم في صورة قاسية إذ كانت البنت تدفن حية أو كانوا يتفننون في هذا بشتى الطرق .

فمنهم من كان إذا ولدت له بنت تركها حتى تكون في السادسة من عمرها ، ثم يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها ! وقد حفر لها بئرًا في الصحراء فيبلغ بها البئر ، فيقول لها : انظرى فيها ثم يدفعها دفعًا ويهيل التراب عليها !

وعند بعضهم كانت الوالدة إذا جاءها المخاض جلست فوق حفرة محفورة فإذا كان المولود بنتًا رمت بها فيها وردمتها وإن كان ابنًا قامت به معها !

وبعضهم كان إذا نوى ألا يئد الوليدة أمسكها مهينة إلى أن تقدر على الرعى فيلبسها جبة من صوف أو شعر ويرسلها في البادية ترعى له إبله ! فأما الذين لا يئدون البنات ولا يرسلونهن للرعى فكانت لهم وسائل أخرى لإذاقتها الخسف والبخس كانت إذا تزوجت ومات زوجها جاء وليه فألقى عليها ثوبه ومعنى هذا أن يمنعها من الناس فلا يتزوجها أحد فإن أعجبته تزوجها ولا عبرة برغبتها هى ولا إرادتها !

وإن لم تعجبه حبسها حتى تموت فيرثها أو أن تفتدى نفسها منه بمال في هذه الحالة أو تلك ..

وكان بعضهم إذا مات الرجل حبسوا زوجته على الصبي فيهم حتى يكبر فيأخذها ، وكان الرجل تكون اليتيمة في حجره يلي أمرها ، فيحبسها عن الزواج، رجاء أن تموت امرأته فيتزوجها ! أو يزوجها من ابنه الصغير طمعًا في مالها أو جمالها . انتهى .

المرأة في الجاهلية :

زيادة في البيان والتوضيح عن حال المرأة قبل الإسلام نروى هذا الحديث الصحيح عن عروة رضى الله عنه قال :

إن عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ أخبرته أن النكاح كان في الجاهلية على أربعة أنحاء :

فكان منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته فيصدقها ثم ينكحها .

ونكاح آخر : كان الرجل يقول لامرأته ، إذا طهرت من طمثها : أرسلى إلى فلان ، فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ، ولا يمسها أبدا ، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذى تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إن أحب وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع .

ونكاح آخر : يجتمع الرهط دون العشرة ، فيدخلون على المرأة ، كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومر ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذى كان

من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يا فلان فتسمى من أحبت منهم باسمه فيلحق به ولدها .

ونكاح رابع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات يكن علما لمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت فوضعت حملها جمعوا لها ودعوا لهم القافة ثم ألحقوا ولدها بالذى يرون فالتاطه ودعى ابنه لا يمتنع من ذلك .

فلما بعث الله محمداً ﷺ هدم نكاح أهل الجاهلية كله إلا نكاح أهل الإسلام اليوم .

رواه أبو داود في كتاب وجه النكاح التى كان يتناكح بها أهل الجاهلية (٢٢٧٢) .

ومجمل القول أن المرأة قبل الإسلام كانت لا ناقة لها ولا جمل ولا تملك غير السمع والطاعة أمام جبروت الرجل وتسلطه في الجاهلية .

ثم جاء الإسلام ليزيد من شأن المرأة وإعطائها حقها في أن تعيش بكرامة وجعلها كالرجل تمامًا في الثواب والعقاب وصار لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات .

كما قال تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر : ٤٠] .

وقال تعالى :

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

خلاصة القول :

أن المرأة قد أعطاها الإسلام من الحقوق ما لو ظل أدعياء التقدم والتحرر والمساواة سنوات طويلة يطالبون بها ما استطاعوا الحصول عليها .

وها هو فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - في كتابه القيم: (المرأة كما أرادها الله) يبين ويوضح ما كانت عليه المرأة قبل الإسلام وبعده قال ما مختصره :

أذن فالمرأة مثل الرجل تمامًا في أنها مسؤولة عن عملها الذي أنيط بها ومجزاة عليه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر .

ثم بعد ذلك جاء الإسلام لينظر في حقوق المرأة المدنية : تصرفات المرأة ، ومعنى التصرفات : أن تبيع وأن تشتري ، أن تملك وأن تهب ، أن تؤجر وأن ترهن ، أن تتصرف في ملكها بأى تصرف ، ملكها الذي يؤول إليها بالميراث أو الهبة .

فما موقف الإسلام منها ؟.

أما موقف الديانات الأخرى أو المذاهب الوضعية ، فإذا نظرنا إلى الديانة اليهودية مثلاً :

فإنها تجعل المرأة تابعة لأبيها أو لولي أمرها قبل أن تتزوج فلا تتصرف إلا به، هو الذي يتصرف . . يبيع لها ويؤجر لها ، ويملك ويرهن فلا تصرف لها أبدًا ما دامت ولايتها له .

فإذا ما انتقلت ولايتها إلى زوجها انتقلت الحقوق إلى الزوج بدون أى حق للمرأة في أى تصرف من التصرفات .

حتى أن بعض هذه القوانين جعلت لولى أمرها من أب أو ولي أمر أو زوج

بعـد أن تتزوج حق الحيـاة لـها ، أو حـق الموت ، إن شـاء أحياهـا ، وإن شاء أبـقاها .

وأظنكم تعلمون ما كان يصيب المرأة حين توأد وهى حية .

وأيضًا : يجعل لولى أمرها أن يبيعها ، ليأخذ ثمنها ، ليفرج عن نفسه كربة مالية .

إذن فالمرأة عندهم مجرد متاع لا كرامة لها ولا وزن ولا قيمة ولا حرية لها في أى تصرف من التصرفات .

أما الإسـلام : فجاء ليـعطى المرأة حقهـا الطبيـعي في الحياة وأحـقيتـها في التصـرف ، فلها أن تبـيع ما شـاءت ، ولها أن تملك ، ولها أن تـهب ، ولها أن ترهن .

ولماذا نذهب بعيدًا . .

إن الحضارة اليونانية ، والحضـارة الرومانية ، لم تخرج عـما قالته اليـهودية أيضًا ، في أن المرأة ليس لـهـا حـرية التـصـرف ، في أى شـيء من الأشـيـاء . انتهى .

ومن ثم على المرأة في القـرن الواحد والعـشرين أن تعـقل وتدرك أن أدعـياء التقدم والتحرر والمساواة يبغون تبرجها وسفورها وخروجها عن طاعة الله للوصول إليها بأسهل الطرق للفساد والإفساد . .

نعم . .

لا ريب أن المرأة هى القضية الأسـاسية للشعوب المتحضـرة فهي سلاح للهدم ونشـر الإباحيـة والفجـور كمـا أنها قـد تكون سلاحًا للبناء والسـمو بـالأخلاق والفضائل .

أختاه ..

أرجو أن تكوني قد أدركتى عظمة دينك ، الذى يحث على : احترام المرأة وتقديرها ، ولولا خشية الإطالة ، وتحديد حجم الكتاب والصفحات ، لكتبت عن حقوق المرأة في الإسلام في جميع أطوار حياتها المختلفة كأم وزوجة وأخت .. إلخ .

وعلى كل حال ، لقد بدأت أشرع - بحول الله وقوته - في كتابة كتاب منفصل يشمل كل مراحل عمر المرأة من منظور الإسلام ما لها وما عليها والله المستعان .

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني :

المرأة وتعدد الزوجات

المرأة في القرن الواحد والعشرين ترفض رفضًا باتًا وقاطعًا تعدد الزوجات ولو سجلت هنا أقوال المرأة التى نشرت على صفحات الجرائد والمجلات في هذا الصدد لاحتاج الأمر إلى كتاب منفصل .

وهذا أمر ينذر بالسوء . . . لماذا ؟

لأن ليس للمرأة أن تتمرد على شرع الله ولا أقول تكفر لأن رفض حكم الله الذى أباح فيه التعدد للرجل هو إنكار أمر معروف بالدين بالضرورة .

نعم للمرأة أن تشترط أن لا يتزوج زوجها عليها ، لكن ليس لها الاعتراض على شرع الله الذي أباح التعدد لهوى نفس فهذا أمر على جانب عظيم من الخطورة .

وكما ذكرت سلفًا المرأة هى القضية الأساسية للشعوب المتحضرة فهي قادرة على النهوض بالمجتمع بإخلاصها لله والالتزام بشرعه وهذا لا ريب يؤدى إلى مجتمع قائم على العفة والفضيلة .

كما أنها قادرة على أن تكون بلاء صاعقًا تشيع الفاحشة والإباحية والمجون بتبرجها وخروجها عن شرع الله وهذا لا ريب يؤدى إلى مجتمع فاسد منحل القيم والأخلاق . .

ولهذا جعل الله تعالى النساء أول مراتب الشهوات .

فقال جل شأنه :

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران : ١٤] .

وكذلك حذر النبي ﷺ من فتنة النساء ، وجعلها من أشد الفتن التي تركها على الرجال فقال ﷺ : « ما تركت بعدى فتنة هى أضر على الرجال من النساء » .

وجاء في كتاب (إلى كل فتاة تؤمن بالله) ما نصه :

(لقد عد الله النساء في أول مراتب الشهوات التي وضعها زينة وابتلاء في طريق الناس ، ولولا أنها تفوق سائرها في الخطورة والأهمية لما جعل مرتبتها في الذكر قبلهن جميعًا ، إذًا فالمرأة في حياة الإنسان أخطر ابتلاء دنيوي على الإطلاق) انتهى .

نصيحة من القلب :

ومن ثم نصيحتى للمرأة المسلمة في القرن الواحد والعشرين أن تفيق من غفلتها وتراجع نفسها قبل فوات الأوان قبل أن يجرفها تيار التجديد ويغرها خطباء الفتنة وأدعياء المساواة فتغرق في هوة ما لها من قرار وسقوط المرأة وبعدها عن شرع الله يؤدى إلى شر مستطير على الأمة كلها ولهذا قال النبى ﷺ محذرًا الرجال من أصناف هؤلاء النسوة قال :

« إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها ينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » .

أختاه ..

لا أريد أن أصيبك بالإحباط أويخالجك شعور بأنك وباء على الأمة ووجودك بين الرجال يشيع الفواحش ما ظهر منها وما بطن . .

أبدًا . . ما لهذا قصدت وإنما بيت القصيد أن تدرك المرأة في القرن الواحد والعشرين أنها العمود الفقري لأى مجتمع تعيش فيه وكلما أدركت ما عليها من حقوق والتزامات تجاه دينها وأنها صارت عونًا للرجل أدركت عظمة المسئولية والأمانة التى عليها .

ومهما كان التقصير من جانبها ومهما كانت المعصية التى ارتكبتها في جنب الله تعالى فهو سبحانه أرحم الراحمين ورحمته وسعت غضبه ، وعليها أن تتوب إلى ربها وتستغفره وتترك حياة اللهو والعبث والسخرية من الدين وأحكامه ولتتذكر قوله جل شأنه :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ * وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ * أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ [الزمر : ٥٣ - ٥٦] .

وهدفي مما سبق أن ذكرت من خطورة النساء إن خطورتهن تزيد وتضعف كلما ابتعدت عن شرع الله ومن ثم أقول لماذا تعترض الواحدة منكن على شرع الله الذى أباح التعدد للرجل ؟!!

على الرغم من أن التعدد إنما يؤدى إلى سعادة بعضكن وحفظًا لإنسانيتهن وعفتهن وكرامتهن التى تهان ممن لا رادع لهم من دين أو ضمير الذين يبتغون منكن ما حرم الله تعالى .

ثم أليس وجود المرأة تحت سقف رجل تعيش معه على المودة والرحمة كما يحب الله ورسوله وتشعر بأنوثتها وتحفظ نفسها خيرًا لها من أن تعيش عانسًا أو تتمرغ في الوحل ؟.

أختاه ..

أجيبي عن نفسك بكل صراحة ووضوح وإن كان الجواب بنعم . .

لماذا إذن التمرد على سعادة أختك في الله ممن يتزوجها زوجك ومحاربته بالصد والرد والتهديد بترك بيت الزوجية لا لشيء إلا لهوى نفسك وطاعة لشياطين الإنس والجن .

من عجائب النساء في القرن الواحد والعشرين :

إن مما يدعو إلى العجب أننى أسمع من بعض النساء المتزوجات اللاتي يرفضن تعدد الزوجات للرجل جوابًا عجيبًا لسؤال عن رد فعلها إن عرض عليها زوجها أن يتزوج أخرى لسبب من الأسباب التى تبيح له ذلك .

ويالبشاعة الإجابة وعقلية المرأة المتحررة والعصرية في القرن الواحد والعشرين .. إنها ترفض بشدة وتهدد بقلب الأمور رأسًا على عقب ، بل ومنهن من تقول إنها تتمنى له الموت على أن يتزوج عليها !!

وبعضهن تقول . . لو خان الزوج العشرة وارتكب الخطيئة مع امرأة أخرى فإننى أسامحه وأغفر له زلته لأجل خاطر الأولاد والأسرة ولكن لو تزوج عليها فلن تغفر له أبدًا !!

حقًا إن المرأة في اعتقادي لغز يحير أذكى العقول وأفطنها وعلى الرغم من أننى أحترم المرأة وأعتبرها العمود الفقري للمجتمع وأشعر بالسعادة في الكتابة عنها

إلا أنني أقف أمام بعض عجائبها ، ونوادرها مندهشًا ، ومصدومًا . أحاول جهدى أن أميط اللثام عن بعض تصرفاتها الشاذة ، فلا أجد تفسيرًا منطقيًا ، غير قول النبى ﷺ ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « استوصوا بالنساء خيرًا، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء » .

[متفق عليه] .

نعم .. من عجائبها الشاذة أن تتمرد على شرع الله فيما أحله للرجل من التعدد مع أنه لمصلحتها إن لم تكن هى فغيرها .

من أسباب التعدد :

لقد استفاض العلماء والفقهاء في شرح أسبابه وهذه بعضها :

١ - مرض الزوجة مرضًا مزمنًا يجعل الزوج ينفر منها ، بحيث يجعلها المرض غير صالحة لتلبية رغباته الشرعية ، وليس لها من يعولها إذا طلقها فليس من المروءة والإنسانية أن يطلقها بعد أن تزوجها في كامل صحتها وعافيتها .

٢ - امتناع الرجل عن الاتصال بزوجته مدة الحيض والنفاس وما ينالها بسبب ذلك من الآلام والضعف .

٣ - فطرة الرجل وطبيعته من الناحية الجسدية وقوامته من الناحية المالية تدفعه لتعدد الزوجات الذى هو الأصل .

٤ - بلوغ الزوجة سن الشيخوخة .

٥ - عقم المرأة مع رغبة الرجل في الذرية .

٦ - الرغبة في كثرة النسل رغبة في النفوذ والجاه .

٧ - الأسباب الاقتصادية ، فإن النساء والأولاد يساعدون الرجل في عمله ، وهذا مشاهد في البلاد الزراعية .

وهناك أسـبـاب أخـرى كنت أريد أن أذكـرها وهدفي أن تقـتنع المرأة بهـذه الأسباب .

وعلى كل حال في كتاب « المرأة كما أرادها الله » لمحمد متولي الشعراوي - رحـمه الله - بأسـلوبه البسـيط الممـتنع الكفـاية لبلوغ هذا الـهـدف .. قال مـا مختصره :

(إن الوضع الطبيعي النفـسي أن المرأة تريد رجلا مستقـلاً ، لا تريد المشاركة فيه ، فإذا ما أباح دين التعدد ، كرهت المرأة هذا الدين ، فنقول لها :

أيتهـا المرأة افهمي جـيدًا أن التشـريع لم يقصد به المتـزوجات إنما فلنأت بمن تزوجت - وهى المرأة الثانية - رجل ذهب إلى امـرأة ليتزوجها زوجة ثانـية ، فما الذى جعلها تـقبل أن تكون زوجة ثانية ؟ لو أنهـا وجدت أن تكون زوجة أولى ، أكانت ترضى أن تكون زوجة ثانية ؟.

إذن هى قارنت أمورها وأحوالها ، فوجدت أنها أن تكون زوجة ثانية خير من أن تكون غير متزوجة ، إنه لا يؤخذ في هذه المسألة رأى من تزوجت ، إنما يؤخذ رأى من لم تتزوج .

صحيح أن التى تزوجت انتهى وضعها ، ولكن من لم تتزوج وظلت عانسًا ، نأخذ رأيها ، هل تعدد الزوجات أم لا ؟

فجميع غير المتزوجات يقلن تعدد ، ولكن المتزوجة تعارض تعدد الزوجات ، وتلك التى تزوجت على أنها الزوجة الثالثة ، ما الذى جعلها تقبل أن تكون زوجة ثالثة لا شك أنهاً قارنت حالها ووضعها ، فوجدت أنها تكون زوجة ثالثة خير من أن تكون بلا زوج ، التى تزوجت وهى زوجة رابعة ، راح يتزوجها فقالت : أنت

متزوج ؟ فقال لها :

متزوج ثلاثًا . فقالت له لا مانع ، لماذا لا مانع ؟ قارنت حالها فوجدت أن تكون زوجة رابعة خير من أن تكون بلا زوج ، الموقف النفسي للإسلام هنا - هل يمكن أن يوجد تعدد من الرجل إلا إذا وجد فائض من النساء ؟ ولنفرض أن النساء الموجودات هن بعدد الرجال ، ونأتي لنتزوج واحدة ، هل أجد ، لا يمكن.

إذن ما دمت قد وجدت واحدة وثانية ، فمعنى ذلك ، أن تعدد زائد واحدة .

إذن إحصاءات تدل على :

أن عدد النساء أكبر من عدد الرجال ، وفي كل أنواع الحيوانات عدد الإناث أكثر ، والرجال دائمًا عرضة للإصابات في الأحداث التى يتعرضون لها بمواقع أعمالهم ، حروب أو أى شيء) .

ثم قال :

(فما دام عدد النساء أكثر وعدد الرجال أقل كل واحد ممن هو في سن الزواج يتزوج واحدة ، سيبقى من النساء عدد زائد ، أمر من اثنين :

إما أننا نتركهن عانسات ويكون لهن حالتان اثنتان :

واحدة تعيش شريفة ، ولا يمكن أن تفك عن غرائزها في أى شيء محرم ، ويكون حالها مكبوتة معقدة بدون تصرف ، إذا رأت أى واحدة متزوجة تحقد عليها ، وعلى أولادها وعلى زوجها ، وخصوصًا إذا عشن في منزل واحد ، ترى زوجة أخيها ، وهى ما زالت عانسًا كل ما ترى أخاها تكلم مع زوجته توقد النار في جسدها .

وإن أرادت أن تنفس عن نفسها ، مع من تنفس هذه المرأة الزائدة ؟ مع من ؟ مع شاب لم يؤهل للحياة . أم مع متزوج .

إذن فيكون هناك فساد ، إذن فالقدر الزائد من النساء ،ماذا يكون الموقف معهن ؟

إما أن الشرع يمنعه ، وإما أن يتركه ، فإن تركه ، فمعناه موقف من اثنين :

إما أن تكون المرأة مكبوتة فتعيش معقدة .

وإما أن تنطلق انطلاقة واسعة في المجتمع فإذا انطلقت ، فسد المجتمع فيكون هناك رذائل ويكون تدنيس الأنساب . .) انتهى .

المرأة المسلمة والمجتمعات الكافرة :

أختاه ..

إن خاب ظنى فيك ولم تقتنعي بحكمة التعدد لأنك من نساء هذا العصر الذى يقبل كل ما هو أجنبى اعتقاداً منك أنهم أكثر تحضراً من المسلمين ولا يقنعك إلا ما تقوله المجتمعات الكافرة والإباحية وسوف يكون لنا رداً على هذا الاعتقاد الفاسد على الصفحات القادمة ، وسأخيب ظنك كما خاب ظنى فيك وأذكر هنا بعض أقوال العقلاء منهم لعل وعسى .

يقول العلامة الدكتور جوستاف لوبون :

(إن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب لرفع المستوى الأخلاقى في الأمم التي تقول به ويزيد الأسرة ارتباطاً . ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراها في أوربا) .

وقال أتيين دينيه :

(إن نظرية عدم التعدد ، وهى النظرية المأخوذة من المسيحية ، ظاهرة تنطوى تحتها سيئات عديدة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر ، جسيمة البلاء هى : الدعارة ، والعوانس من النساء ، والأبناء غير الشرعيين) .

العدل أساس التعدد :

أنا لا أدرى لماذا تعترض المرأة على شرعية التعدد ألم ينصفها الله تعالى وحذر الرجل من الجور وعدم العدل فقال جل شأنه :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا ﴾ [النساء : ٣] .

العدل إذن أساس التعدد ، وإن لم تسمح إمكانيات الرجل الجسدية ، والمالية ، من العدل فليقنع بواحدة ، ولا يتعدى حدود الله - تعالى - الذى قال جل شأنه :

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ .

[البقرة : ٢٢٩] .

ولكن النساء لسوء فهم بعضهن يغالطن أنفسهن وتقول الواحدة منهن إن العدل مستحيل .

ودليل ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ

فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ .

[النساء : ١٢٩] .

وهذا التفسير ما أنزل الله به من سلطان ، وما سمعنا من جهابذة العلماء والمفسرين بمثله ، اللهم إلا من خطباء الفتنة ، الذين يشككون على الدوام في شريعة الله تعالى ؛ لأنها تحافظ على عفة المرأة ، وكرامتها من أن يتلاعب بها هؤلاء .

قال سيد قطب في تفسيره ما مختصره :

(هذه الرخصة - مع التحفظ - يحسن بيان الحكمة والصلاح فيها ، في زمان جعل الناس يتعالون فيه على ربهم الذي خلقهم ، ويدعون لأنفسهم بصراً بحياة الإنسان وفطرته ومصلحته فوق بصر خالقهم سبحانه ! ويقولون في هذا الأمر وذاك بالهوى والشهوة ، وبالجهالة والعمى ، كأن ملابسات وضرورات جدت اليوم ، يدركونها هم ويقدرونها ولم تكن في حساب الله سبحانه ولا في تقديره ، يوم شرع للناس هذه الشرائع !!

وهي دعوى فيها من الجهالة والعمى بقدر ما فيها من التبجح وسوء الأدب بقدر ما فيها من الكفر والضلالة !

ولكنها تقال ولا تجد من يرد الجهال العمى المتبجحين المتوقحين الكفار الضلال عنها ! وهم يتبجحون على الله وشريعته ويتطاولون على الله وجلاله ويتوقحون على الله ومنهجه آمنين سالمين غانمين مأجورين من الجهات التي يهمها أن تكيد لهذا الدين !) .

ثم قال :

(جاء الإسلام لا ليطلق ولكن ليحدد ولا يترك الأمر لهوى الرجل ولكن

ليقيد التعدد بالعدل ، وإلا امتنعت الرخصة المعطاة !) .

ثم قال :

(والعدل المطلوب هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة .

أما العدل في مشاعر القلوب وأحاسيس النفوس فلا يطالب به أحد من بنى الإنسان لأنه خارج عن إرادة الإنسان . . وهو العدل الذى قال الله عنه في الآية الأخرى في هذه السورة :

﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ . .

هذه الآية التى يحاول بعض الناس أن يتخذوا منها دليلاً على تحريم التعدد والأمر ليس كذلك وشريعة الله ليست هازلة حتى تشرع الأمر في آية وتحرمه في آية بهذه الصورة التى تعطى باليمين وتسلب بالشمال !

فالعدل المطلوب في الآية الأولى والذى يتعين عدم التعدد إذا خيف ألا يتحقق هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة وسائر الأوضاع الظاهرة بحيث لا ينقص إحدى الزوجات شيء منها وبحيث لا تؤثر واحدة دون الأخرى بشيء منها) انتهى .

وأخيراً وليس آخراً . .

ها هى فتوى لعالم لا يشك في علمه إلا جاحد حاقد على الإسلام وأهله ولا أزكيه على الله وهو عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين.

قال رداً على سؤال :

هل الأصل في الزواج التعدد أم الواحدة ؟

قال :

(الأصل في ذلك شرعية التعدد لمن استطاع ذلك ولم يخف الجور لما في ذلك من المصالح الكثيرة في عفة فرجه وعفة من يتزوجهن والإحسان إليهن وتكثير النسل الذى به تكثر الأمة ويكثر من يعبد الله وحده) إلى آخر ما قال سماحته . انتهى .

*** *

الفصل الثالث :

المرأة والتبرج والمساواة

المرأة في القرن الواحد والعشرين أكثرت من التبرج والسفور واستعراض زينتها أمام الرجال من يحل له أن يراها بدون حجابها ومن لا يحل ضاربة عرض الحائط بكل تعاليم الإسلام التى تدين به . .

نعم لقد صار التبرج والسفور سـمة هذا العصر . . عصر المساواة بين الرجل والمرأة فيما يـحل وما لا يحل في كل شيء يفعله ومن خصائصه حـبًا في المنافسة مع عدوها اللدود !!

نعم والحق يقال . . لقد صار الرجل عدوها اللدود هكذا أوحى إليها شياطين الإنس من النسـاء الحاقدات على شـريعة الله تعـالى من أدعياء السـفور والتبرج يؤيدهن ويساعدهن بعض الرجـال من خطباء الفتنة الذين وجدوها فرصـة للتغرير بالمرأة والدعوة إلى تـبرجهـا واختلاطهـا بالرجال وهم بذلك لا يكلون عن عـقد المؤتمرات المحلية والمشاركة في المؤتمرات العالمية ويتحدثون ويتشدقون عن حرية المرأة المهضومـة في الإسلام ويشككون في شريعة الله لأنها تخـالف دعوتهم إلى تحرير المرأة وتبرجها وسفورها .

وتجدهم يحاربون نظام التعدد الذى يسمح للرجل بالزواج بأكثر من امرأة كما ذكرنا سلفـا لأنه يخالف في زعـمهم المسـاواة التى يدافعون عنهـا ، ويهاجـمون بضراوة نظام الأسرة وأحكام الميراث الذى يعطى للرجل نصـيب امرأتين ، وفتحوا

نيرانهم على موضـوع ختان الأنثى إلى غير ذلك مما يدرك أبعاده ومـراميه وأهدافه كل ذى لب وعقل ولكن الحقيقة التى لا جدال فيـها ومهما تهربوا منها أن حقدهم على شريعة الله أسود وأشد سوادًا من ظلمة الليل . .

لماذا ؟

لأنه يخالف ويتناقض تمامًا مع دعوتهم إلى المسـاواة وحرية المرأة في أن تفعل ما تشاء دون قيد أو شرط . .

والسؤال هو ..

عن أي حرية يتحدثون ويتشدقون ؟

وماذا صنعت دعـاوى التحرر التـى يتشدقـون بها ، ويعقـدون لها المؤتمرات ويحشـدون فيـها الأنصـار من النسـوة ، والرجـال الذى لا يفقـهـون في دين الله شيئًا ؟ .

نظرة إلى الواقع الذى نعيش فيه يتبين لنا بلا غموض الأمر جليًا واضحًا . .

ها هي المرأة تتحرر وتتنافس مع الرجل بدعوى المساواة .

فنراها تارة خشنة وغليظة تخرج عن طبيعتها ، وخصائصها الفطرية .

فنراها تلعب كرة القدم ، والمـلاكمة ، والمصارعة الحرة ، وربما رياضـة كمال الأجسام ! . .

تقف تستعرض عضلاتها الفولاذيـة ورشاقتها أمام أعين الرجال عارية تمامًا إلا مما يستر بعضًا من عورتها في وضع يثير التقزز والاشمئزاز . .

وقد نراها راقـصة بحركات إيقـاعية في الماء تحرك سـاقيها ويديهـا وجسدها العارى في حركات محسوبة ويسمونها « رياضة السباحة الإيقاعية » !

هكذا صار المنكر معروفًا والمعروف منكرًا .

أتراهم يخادعون الله أم يخادعون أنفسهم ويطيعون شياطينهم ؟

لقد كشفهم الله جل وعلا ..

فقال تعالى :

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ .

[البقرة : ١٠] .

.. وتارة أخرى نراها ناعمة ورقيقة يستغـلون أنوثتها وجسدها أسوأ استغلال في فتنة الرجـال فتخرج عارية الشـعر .. عارية الساقين واليـدين بادية النهدين ، ترتدي ملابس خليعـة ماجنة تكشف أكثر مما تستـر ، أو ضيقة مجسـمة للعورة ، ويقولون هذه حرية شخصية !

وربما رأيناها في الإعـلانات التجارية علـى شاشة التلفـاز أو على صفـحات الجرائد والمجـلات لترويج نوع معين من الشامـبو أو الصابون أو غيـر ذلك بطريقة يندى لها الجبين خجلا .

لقد تنبأ النبى ﷺ بظهور هؤلاء النسوة المتـبرجات العاريات وحذر وأنذر بأن من تفعل ذلك منهن فهى من أهل النار .

كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

« صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء : كاسيات ، عاريات ، مميلات ، مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة . لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحـها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

[أخرجه مـسلم في كتاب اللباس والزينة / باب النسـاء الكاسيات رقم ١٢٥ (٢١٢٨)] .

نعم .. لقد جعلوها تتشبه بالرجل لدرجة تثير الاشمئزاز فلا هي رجل بغلظته وشدته وقوته وخصائصه ، ولا هي امرأة بنعومتها وأنوثتها وعاطفتها وخصائصها .

إنها جنس ثالث لا ندرى كنهه !!

لقد صارت نصف رجل ونصف امرأة ! كيف نصف هذا الجنس العجيب والشاذ ؟ ليس هناك أروع من وصف النبى ﷺ .. ففيما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

« لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء » .

[أخرجه البخارى (١٠/ ح ٥٨٨٦ فتح)] .

نعم .. المرأة المترجلة .

ما أصدق هذا الوصف وأروعه إنه ينطبق تمامًا على المرأة المتحررة في القرن الواحد والعشرين إلا من رحم ربي منهن .

حذار من خطباء الفتنة :

لقد أعطى الإسلام للمرأة حقوقًا لا يدرك قيمتها هؤلاء السفهاء وحفظ كرامتها وحيائها بفرض الحجاب عليها عند خروجها من منزلها حتى يقطع دابر الرذيلة التى تنشأ من تبرجها وسفورها .

وأحذر وأنذر من الإصغاء إلى خطباء الفتنة ممن يحرضون المرأة للخروج عن حدود الله تعالى تحت عناوين براقة كالمساواة والحرية الشخصية وإن المرأة يجب أن تعيش عصرها !!

والصواب أن يقال : يجب أن تعيش دينها .. حذار .. حذار من خطباء

الفتنة مـن أنصار التبـرج والاختلاط فـهم من حذرنا منهم النبى ﷺ في الحديث الصحيح عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ :

« .. دعاة إلى أبواب جهنم ، ومن أجـابهم قذفوه فيـها . قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، فقال : هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا » .

[البخارى ٦/٣٦٠٦ / فتح] .

خطورة التبرج والسفور في المجتمع :

لقد تحدث كـثير من العلماء عن خطورة التـبرج والسفور واتباع دعـاة التقليد الأعمى المرفوض لـلمجتمعـات الغربية والانسلاخ عن الدين دون بصـيرة بما ينفع وبما يضر .

وها هي بعض أقوالهم وهى بحـد ذاتها رد شافى وكـافى على من يدعو إلى التبرج والسفور بلا حياء أو رادع من دين أو ضمير .

١ - جاء في تفسيـر (في ظلال القرآن) لسورة النور ما مختصـره قال سيد قطب رحمه الله :

(إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهاج فيها الشهوات في كل لحظة ولا تسـتثار فـيه دفـعات اللحم والدم في كل حين ، فـعمليـات الاستـثارة المستمرة تنتهى إلى سعـار شهوانى لا ينطفئ ولا يرتوى ، والنظرة الخائنة ،والحركة المثيـرة والزينة المتبـرجة ، والجـسم العاري كلهـا لا تصنع شيئًا إلا أن تـهيج ذلك السعار الحيواني المجنون !

ولقـد شاع فـي وقت من الأوقات أن النظـرة المباحـة أو الحـديث الطليق ، والاختـلاط الميسـور والدعابة المرحـة بين الجنسين ، والاطلاع على مواضع الفـتنة

المخبوءة ، شاع أن كل هذا تنفيس وترويح وإطلاق للرغبات الحبيسة ووقاية من الكبت ومن العقد النفسية وتخفيف من حدة الضغط الجنسي وما وراءه من اندفاع غير مأمون .. إلخ .

شاع هذا على إثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه التي تفرقه عن الحيوان ، والرجوع به إلى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين ! وبخاصة نظرية فرويد ولكن هذه لم تكن سوى فروض نظرية ، رأيت بعيني في أشد البلاد إباحية وتفلتًا من جميع القيود الاجتماعية ، والأخلاقية والدينية والإنسانية ، ما يكذبها وينقضها من الأساس) انتهى .

[انظر في ظلال القرآن ص ٢٥١١ ط دار الشروق] .

٢ - وجاء في « فقه السنة » (٢/ ص١٥٤) للسيد سابق - رحمه الله - بحث نفيس عن خطورة التبرج قال :

(وقد سبب الجهل والتقليد الأعمى الانحراف عن هذا الخط المستقيم وجاء الاستعمار فنفخ فيه وأوصله إلى غايته ومداه ، فأصبح من المعتاد أن يجد المسلم المرأة المسلمة متبذلة عارضة مفاتنها ، خارجة في زينتها كاشفة عن صدرها ونحرها وظهرها ، وذراعها وساقها ولا تجد أى غضاضة في قص شعرها بل تجد من الضرورى وضع الأصباغ والمساحيق والتطيب بالطيب واختيار الملابس المغرية ، وأصبح لموضات الأزياء مواسم خاصة يعرض فيها كل لون من ألوان الإغراء والإثارة .

وتجد المرأة من مفاخرها ومن مظاهر رقيها أن ترتاد أماكن الفجور والفسق والمراقص والملاهى والمسارح والسينما والملاعب والأندية والمقاهي ، وتبلغ منتهى هبوطها في المضايف وعلى البلاج .

وأصبح من المألوف أن تعقد مسابقات الجمال تبرز فيها المرأة أمام الرجال

ويوضع تحت الاختبار كل جزء من بدنها ، ويقاس كل عضو من أعضائها على مرأى ومسمع من المتفرجين والمتفرجات ، والعابثين والعابثات ، وللصحف وغيرها من أدوات الإعلام مجال واسع في تشجيع هذه السخافات ، والتغرير بالمرأة للوصول إلى المستوى الحيوانى الرخيص ، كما أن لتجار الأزياء دور خطير في هذا الإسفاف) . .

ثم يستطرد سيد سابق رحمه الله قائلاً :

(وكان من نتائج هذا الانحراف أن كثر الفسق وانتشر الزنا ، وانهدم كيان الأسرة وأهملت الواجبات الدينية وتركت العناية بالأطفال ، واشتدت أزمة الزواج وأصبح الحرام أيسر حصولاً من الحلال . .

وبالجملة فقد أدى هذا التهتك إلى انحلال الأخلاق وتدمير الآداب التى اصطلح الناس عليها في جميع المذاهب والأديان) انتهى .

أختاه ..

إن المسلمة العفيفة حقًا هى التى تحفظ نفسها من أن تهان وتكون أداة يتلاعب بها أدعياء المساواة للفساد والإفساد .

المرأة والتقليد الأعمى للمجتمعات الكافرة

المجتمعات الأوربية والأمريكية مجتمعات متقدمة علميًا وتكنولوجيًا ولكنها متخلفة وعفنة أخلاقيًا وسلوكيًا ، ومن سلبيات المساواة أن الرجل في هذه المجتمعات يبحث عن امرأة تشبع وتروي ميله النفسي والغريزى للأنثى ليجد معها السكن والطمأنينة والراحة فضلاً عن الحنان والرعاية فلم يجد امرأة بمعنى الكلمة ، وإنما وجد أمامه جنسًا ممسوخًا ضاعت معالم الأنوثة منه وعلا صوتها عليه ، وخلف قناعًا من الخشونة والغلظة والكبرياء الزائف والتصرفات الشاذة التى تخالف

ما فطرها الله عليه من عاطفة وحنان .. إلخ .

صارت المرأة خلقة مشوهة لجمال الله عز وجل فماذا يفعل الرجل لينفس عن ميله وعاطفته وغريزته للأنثى وقد أخرجت له لسانها ووقفت أمامه تطالب بحقها وحريتها وتتنافس معه وتزاحمه وتشاركه في جميع مجالات الحياة بحجة المساواة؟!!

فماذا حدث ؟!

أخذ الرجل يقضي وطره وللذته تارة بالاغتصاب أو بمشاركة عشيقة يفرغ معها رغباته الجنسية وتارة أخرى بممارسة الشذوذ الجنسي واللواط مع أمثاله من الرجال المخنثين .

أما المرأة فحتى لا تهدر كرامتها وتحافظ على حقوقها المزعومة ولإظهار ميلها الطبيعي وضعفها بمشاركة الرجل فأخذت تفرغ رغباتها الجنسية وترضى ضعفها وأنوثتها تارة بالشذوذ والسحاق مع مثيلاتها من النساء المخنثات ، وتارة أخرى بمشاركة عشيقها أو خليلها في قضاء ساعات الليل ثم تتركه في الصباح وتبحث عن غيره في المساء وتخدع نفسها وتخالف طبيعتها وما فطرت عليه من أنوثة وعاطفة ودلال وميلها الغريزى للرجل حيث الأمان والسكن حافظاً على حقوقها وحريتها والانتصار الدائم على عدوها اللدود !!

ومع كثرة المخنثين والمخنثات من الرجال والنساء أصبح لهم تأثير على حكوماتهم التى لا يخلو أفرادها من الفضائح والمخازى والشذوذ فهم منهم وعلى شاكلتهم وما حكاية « كلينتون ومونيكا » والفستان الأزرق ببعيد .

نعم .. لقد صار لهؤلاء الشواذ تأثير قوى لأنه أمر انتشر وفاحت رائحته فصدرت لهم القوانين التى تحميهم وتنظم علاقاتهم الشاذة والعفنة بعضهم ببعض فهى حرية شخصية يكفلها القانون والدستور !

ومجمل القول أنـها مجتمعات يشير أفرادها رجالاً ونساءً التقـزز والاشمئزاز وظنوا بتقدمـهم العلمى ومدنيتهم الحـديثة وتحضرهم اللاأخـلاقى والفوضوى أنهم ملكوا الدنيا يفعلوا بها ما شاءوا ولكن هيهات .. هيهات .. إنما الدنيا لخالقها عز وجل فليتمتعوا إلى أن يقضى الله أمرًا كان مفعولا .

نعم .. أختى المسلمة ..

إنها مجتمعات عفنـة ملوثة ومصدرة للأمراض كالإيدز وغيره لمن يقلدهم في فسـادهم وانحلالهم ظنًا منه أنه بذلك تتقـدم الأمة وتتحضـر وهذا خطأ فاحش ، واعتقاد فاسـد لأن أساس كل تقدم وتحضر في اعتقادي هو أخـلاقيات أفراد الأمة وتمسكهم بدينهم وتقاليـدهم الأصلية أما التقدم العلمى والتكـنولوجي فهو مطلوب ومن الممكن اكتسابه ولكن بدون أخلاقيات وعقيدة روحية ودينية سيكون وبالاً على أفراده والمجتمعات المحيطة بهم وما أروع ما قاله شوقى :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيـــت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولكن يا للعـار ، بل قل يا للجـهل والكبر وعـمى البـصيـرة لبعض نسـائنا الغافلات من أنصـار التبرج والسفور والتـحرر المخدوعات ببريق الحضـارة الغربية والأمريكية الزائفة .

لقـد سال لعـابهن وطمعـهن في أن تحصل المرأة المسلمـة نفس الحقـوق التى حصـلت عليهـا المرأة الأوروبية والأمـريكية وأن تتـحرر من أى قـيود دينـية ، أو ضغوط اجـتماعية ضاربات بتقاليدنا العريـقة وأصولنا الشرقيـة عرض الحائط بل اتخذوها مادة للسخرية والاستهزاء بوصفها بالجمود والتخلف والرجعية !!!

وتزعمن زورًا وبهتانًا أن تقدم الأمة في تحرر نسـائها وتبرجهن وتركهن يفعلن ما شئن فهذا وحده السبيل إلى التقدم والتحضر !!

والكارثة بل قل الطامة الكبرى أن بعض الرجال من خطبـاء الفتنة يؤيدوهن

طمعًا في خروج المرأة عن طبيعتها وتبرجها وسفورها ليسهل الصيد في الماء العكر وتتحقق مآربهم وأهدافهم الخبيثة في تدنيس المجتمع المسلم وتحويله إلى مجتمع علماني يكون الدين مجرد طقوس بين العبد وربه .

ثم هم بعد كل هذا الغث يدعون أنهم يحبون الله ورسوله وأنهم مسلمون إنه أمر يثير العجب والدهشة ولا تعليق لنا !!

وللأسف الشديد أتت هذه الدعاوى الفاسدة ببعض ثمارها فانتشرت حالات الاغتصاب لنساء وفتيات لا حول لهن ولا قوة بسبب التبرج والتهتك والسفور والخلاعة فضلا عن صعوبة الزواج وتكاليفه الباهظة ، وانعدام الرقابة ، والأمية الدينية في عقول الشباب . .

أدت كل هذه العوامل مجتمعة إلى انتشار الزواج السرى وزواج الدم وغيرهما من صور الزواج المودرن الذى شاع وفاح في الجامعات حتى انتشر وأخذ الجميع يدلي بدلوه واتفقوا على العودة إلى الدين والتقليل من فساد الإعلام وخصوصًا المرئى الذى تفوح منه رائحة الجريمة والجنس والعنف بلا ضابط أو رابط !! وكل ذلك إفراز طبيعي للخروج عن حدود الله تعالى .

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع :

المرأة والحجاب الشرعي

بعد كل الفساد الذى فاح وأصبحت رائحته تزكم الأنوف لم تجد المرأة أى مصداقية ممن أغروها بدعاوى التحرر والانطلاق . وإنما وجدت نفسها سلعة تباع وتشترى ، ويتحرش بها الذئاب الشاردة ، ويخدش حيائها ذوو القلوب المريضة ، والألسنة البذيئة . فعادت إلى ارتداء الحجاب ، الذى هو طاعة لربها ، وحفظ لكرامتها وإنسانيتها من الغرائز الحيوانية ، بلا رادع من دين ، أو ضمير ، أو قانون.

نعم .. حدثت صحوة مباركة بين نسائنا وفتياتنا . وأصبح رؤية المرأة المحجبة أمر شائع ، ومنتشر في الشوارع ، والمصالح ، والوزارات ، والمصانع والمواصلات .. إلخ ولله الحمد والمنة .

نعم .. أدركت المرأة أخيرًا ممن رحم ربى أن سلامتها وكرامتها وعفتها في الحجاب والآداب الإسلامية السامية .

وهذا ما أثار حفيظة أنصار التحرر والتبرج والمساواة ، وكشفوا عن وجوههم أقنعة الزيف والخداع والنفاق ، وقالوها دون مواربة .. لا للحجاب .. لا لتسلط الرجل .. لا للعودة إلى عصور التخلف والرجعية .. في اعتقادهم الفاسد وعقولهم المريضة وقلوبهم الحاقدة .

وبدءوا حربهم وهجومهم على النقاب والسخرية منه ، ومن المتنقبات وأشعلوها نارًا ، وأرادوها فتنة . واستغلوا في ذلك اختلاف العلماء والفقهاء في مسألة ستر الوجه بالنقاب ، أبشع وأسوأ استغلال ، وحشدوا الأنصار ممن ينتسبون

للعلم زورًا وبهتانًا ، أو ممن لا يفقه شيئًا على الإطلاق ليفتى في دين الله بغير علم !!

والهدف واضح وضوح الشمس في كبد السماء لكل ذى لب وعقل .

نعم .. الهدف واضح ، والغاية تبرر الوسيلة ، والهجوم على الدين الإسلامي والتشكيك فيه ، وإنه غير صالح لتنظيم الحياة في القرن العشرين وما بعده وسيلتهم لنشر الأفكار التى تدعو للتبرج والسفور والاختلاط والانسلاخ من الدين .

وصدق أو لا تصدق !! خرج بعض المتسبين للعلم يفتى بأن النقاب بدعة !!

يا للعار والشناعة في القول على الله بلا علم .. النقاب بدعة هكذا بكل بساطة يفتى في دين الله تعالى ، رجل يتنسب للعلم زورًا . في مسألة اختلف فيها جهابذة علماء الأمة ، ومع ذلك لم يقل أحد أن النقاب بدعة !! إلا في عصر الاستنساخ ، والفياجرا ، الذى أصبحت الفتوى فيه سداح مداح .

أختاه ..

حذار حذار من الاستجابة لخطباء الفتنة ودعاة جهنم والانصياع لهم فإنهم يدعون إلى النار والله يدعونا إلى الجنة ويريد لنا خير الدنيا والآخرة ، وعلى الصفحات التالية شروط الحجاب الشرعى مع البيان والتوضيح وعلى المسلمة أن تلتزم بهذه الشروط فليس للحجاب الشرعى كتالوج باللون أو المقاس أو الشكل وإنما هى شروط لابد من الالتزام بها ومخالفة شرط من هذه الشروط يخرج الحجاب من دائرة الحجاب الشرعى الذي يرضى الله عنه إلى حجاب موضة يرضى عنه الشيطان وأولياؤه .

ونظرة إلى الواقع يتبين الأمر واضحًا جليًا ، نرى نساء محجبات أو هكذا تعتقد وتظن الواحدة منهن عندما تستر شعرها وعنقها وصدرها في الجزء الأعلى

من جسمها بينما الجزء الأسفل تجدها ترتدى ما يثير الألم أو قل السخرية والاستهزاء بنطلون أو جيبة قصيرة جداً ، أو طويلة وضيقة ومفتوحة من أسفل لا تستر رجليها ثم تدعى زوراً أنها محجبة هذا فضلاً عن الأصباغ والألوان في وجهها إنه حجاب على الطريقة الأوربية وليس له صلة بالحجاب الشرعى لا من قريب ولا من بعيد ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وها هى شروط الحجاب الشرعى مع البيان والتوضيح لتمت من ماتت عن بينة وتحيى من عاشت عن بينة والله المستعان .

الشرط الأول :

استيعاب جميع البدن بما فيها (الوجه والكفان) :

وهناك اختلاف في هذه المسألة بين العلماء كما ذكرت آنفًا ، وأدلة هذا الشرط هى :

أولاً : من القرآن الكريم :

الدليل الأول : قال تعالى :

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

[النور : ٣١] .

وفي هذه الآية الكريمة ثلاثة مواضع على فرضية الحجاب الساتر للوجه وإليك أختاه البيان والتوضيح . .

الموضع الأولى : قوله تعالى : ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ص ٢٧٤) :

أى : لا يظهرن شيئًا من الزينة للأجانب ، إلا ما لا يمكن إخفاؤه .

قال ابن مسعود : (كالرداء يعنى ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التى تجلل ثيابها وما يبدو من أسفل الثياب فلا حرج عليها فيه لأن هذا لا يمكن إخفاؤه) انتهى .

هذا وكما سبق أن ذكرت سلفًا واحترامًا للأمانة العلمية في طرح المسألة فيما يخص مشروعية ستر الوجه أن هناك من جهابذة العلماء والمفسرين والفقهاء قد فسروا ﴿ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ بأن المقصود بها الوجه والكفين .

وذلك حسب ما وصل إليه اجتهادهم وفهمهم للنصوص والأدلة وآثار السلف الصالح ، ونحن لا نشك لحظة في تقواهم وورعهم وإخلاصهم لبيان الحق ولا نزكيهم على الله ولكن نحسبهم كذلك فهم أهل ثقة وعلم وفقه .

وهؤلاء العلماء اختلافهم رحمة ولإظهار الحق والصواب كل حسب فهمه لنصوص الكتاب والسنة وآثار السلف . . لا للطعن في الدين والتشكيك في أحكامه والقول على الله بغير علم كالذى قال إن النقاب بدعة !!

وهو ما لم يقل به أحد من جهابذة العلماء الذين يؤيدون كشف الوجه وما لنا نبعد بعيدًا فها هو محدث العصر ومجدد السنة العلامة (محمد ناصر الدين الألبانى) عليه رحمة الله جزاء ما قدم وترك لنا من علم نفيس لا ينكره إلا جاحد حاقد على الإسلام وعلمائه المخلصين .

إن الشيخ الألباني رحمه الله كان مع الرأى القائل بعدم فرضية ستر الوجه وله في ذلك اجتهادات في فهم نصوص الكتاب والسنة وآثار السلف أوضح ذلك كله في كتاب (حجاب المرأة المسلمة) .

لكنه يبتغى بذلك رفع الحرج وإظهار الحق ، فلم يسخر من الرأى الآخر ، ولم يطعن في الدين ، ويقول إن النقاب بدعة ، وأثبت بالأدلة الصحيحة أن النقاب كان منتشرًا في العهد النبوى ، ويقول في مقدمة كتابه السابق الذكر ، بكل ما في قلبه من غيرة على الدين وخوفًا على الأمة من الفتن ، والابتلاءات ، قال ما نصه :

(على أنه لم يفتنا أن نلفت نظر النساء المؤمنات إلى أن كشف الوجه وإن كان جائزًا فستره أفضل . .

ثم قال :

وبذلك أدينا الأمانة العلمية حق الأداء فبينا ما يجب على المرأة وما يحسن بها، فمن التزم الواجب فبها ونعمت ومن أخذ بالأحسن فهو أفضل . وهذا هو الذى التزمته عمليًا مع زوجى وأرجو الله تعالى أن يوفقنى لمثله مع بناتى حين يبلغن أو قبيل ذلك) .

الله أكبر . . هل رأيت يا أختاه . . إن وفاته كانت خسارة فادحة على الأمة ولكن قدر الله وقضاءه ولا نقول إلا ما يحب ربنا ويرضى . . وهؤلاء هم العلماء حقًا ومهما كان الاختلاف في الرأى . ومهما كان خطأ الألبانى - رحمه الله - في مسألة ستر الوجه فهو من العلماء الربانيين من أصاب منهم في الحكم فله أجران ومن أخطأ فله أجر أما أدعياء العلم في القرن الواحد والعشرين . . الذين قالوا إن النقاب بدعة وعادة وحاربوه واستغلوا اختلاف العلماء الثقات في الطعن في الدين فلا نملك إلا أن نقول قول الحق تعالى :

﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ۞ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٦ - ١١٧] .

وعذرًا أختاه .. في قطع الاسترسال في تفسير الآية فقد طفح الكيل ، وعودة إلى الموضع الأول في الآية الكرية لإثبات الحجاب في قوله تعالى :

﴿ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ جاء في تفسير القرطبى (١٢/ ٢٢٩) ما نصه :

قال ابن عطية : ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدى وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة .

ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لابد منه أو إصلاح شأن ونحو ذلك فـ ﴿ مَا ظَهَرَ ﴾ على هذا الوجه مما تؤدي إليه الضرورة في النساء فهو المعفو عنه . انتهى .

وأخيرًا وليس آخرًا في تفسير ﴿ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ قال العلامة الماوردي في تفسيره لسورة النور ما نصه :

(وهذه الجملة في الآية الكريمة ﴿ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ تدل على أن النساء لا يجوز لهن أن يتعمدن إظهار هذه الزينة غير أن ما ظهر منها بدون قصد منهن ، أو ما كان ظاهرًا بنفسه لا يمكن إخفاؤه كالرداء الذى تجلل به النساء ملابسهن لأنه لا يمكن إخفاؤه وهو مما يستجلب النظر لكونه على بدن المرأة على كل حال فلا مؤاخذة عليه من الله تعالى وهذا هو المعنى الذى بينه عبد الله بن مسعود والحسن البصرى .

أما ما يقوله غيرهم إن معنى ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ما يظهر الإنسان على العادة الجارية ثم يدخلون فيه « وجه المرأة وكفيها » بكل ما عليها من الزينة أى أنه يصح عندهم أن تزين المرأة وجهها بالكحل والمساحيق والصبغ ويديها بالحناء والخاتم

والأسورة ، ثم تمشى في الناس كاشفة وجهها وكفيها . .

أما نحن فنكاد نعجز عن أن نفهم قاعدة من قواعد اللغة يجوز أن يكون معنى ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ ما يظهره الإنسان فإن الفرق بين أن يظهر الشيء أو أن يظهره الإنسان بقصده واضح لا يكاد يخفى على أحد ، والظاهر من الآية أن القرآن ينهى عن إبداء الزينة ويرخص فيما إذا ظهرت من غير قصد ، فالتوسع في حد هذه الرخصة إلى حد إظهارها عمدًا مخالف للقرآن ومخالف للروايات التى يثبت بها أن النساء في عهد النبى ﷺ ما كن يبرزن إلى الأجانب سافرات الوجوه، وأن الأمر بالحجاب كان شاملاً للوجه وكان النقاب قد جعل جزءًا من لباس النساء إلا في الإحرام .

وأدعى إلى العجب ، أن هؤلاء الذين يبيحون للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها للأجانب . . يستدلون على ذلك بأن الوجه والكفين من المرأة ليس بعورة مع أن الفرق كبير جدًا بين « الحجاب » و « ستر العورة » فالعورة ما لا يجوز كشفه حتى للمحارم من الرجال ، وأما الحجاب فهو شيء فوق ستر العورة . انتهى .

الموضع الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ .

جاء في تفسير الحافظ ابن كثير (٣/ ٢٧٤ - ٢٧٥) في تفسيرها ، ما مختصره :

(يعنى المقانع يعمل لها ضيقات ضاربات على صدورهن لتوارى ما تحتها من صدرها وترائبها ليخالفن شعار نساء أهل الجاهلية فإنهن لم يكن يفعلن ذلك بل كانت المرأة منهن تمر بين الرجال مسفحة بصدرها لا يواريه شيء وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها فأمر الله المؤمنات أن يستترن في هيئاتهن وأحوالهن) انتهى .

وفي « رسالة الحجاب لابن عثيمين » -رحمه الله تعالى - (ص ٧) ، قال ما نصه :

(فإن الخمار ما تخمر به المرأة رأسها وتغطيه به كالعذقة فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها إما لأنه من لازم ذلك أو بالقياس فإنه إذا وجب ستر النحر والصدر كان وجوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضع الجمال والفتنة .

فإن الناس الذين يتطلبون جمال الصورة لا يسألون إلا عن الوجه فإذا كان جميلاً لم ينظروا إلى ما سواه نظرًا لأنه ذا أهمية .

ولذلك إذا قالوا : فلانة جميلة لم يفهم من هذا الكلام إلا جمال الوجه فتبين أن الوجه هو موضع الجمال ، طلبًا وخبرًا . فإذا كان كذلك فكيف يفهم أن هذه الشريعة الحكيمة ، تأمر بستر الصدر ، والنحر . ثم ترخص في كشف الوجه) انتهى .

الموضع الثالث : قوله تعالى : ﴿ **وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ** ﴾ .

قال ابن عثيمين رحمه الله في رسالة الحجاب ص ٩ ما نصه :

(يعنى لا تضرب المرأة برجلها فيعلم ما تخفيه من الخلاخيل ونحوها مما تتحلى به للرجل فإذا كانت المرأة منهية عن الضرب بالأرجل خوفًا من افتتان الرجل بما يسمع من صوت خلخالها ونحوه فكيف بكشف الوجه !

فأيما أعظم فتنة أن يسمع الرجل خلخالاً بقدم امرأة لا يدرى ما هى وما جمالها لا يدري أشابة هى أم عجوز ، ولا يدرى أشوهاء هى أم حسناء .

أيما أعظم فتنة هذا أو أن ينظر إلى وجه سافر جميل ممتلئ شبابًا ونضارة

وحسنًا وجمالاً بما يجلب الفتنة ويدعو إلى النظر إليها . إن كل إنسان له إربة في النساء ليعلم أى الفتنتين أعظم وأحق بالستر والإخفاء ؟) .

وعذرًا . . أختاه للإطالة والاستفاضة في هذا الدليل وتوضيحه فكما تعلمين إنها سورة النور وهى نور لكل من ترغب حقًا في حفظ كرامتها وإنسانيتها وقبل كل ذلك ابتغاء مرضاة ربها وخالقها عز وجل .

الدليل الثانى :

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ .

[الأحزاب : ٥٩] .

قال ابن كثير في تفسيره . .

قال محمد بن سيرين : يقول تعالى آمرًا رسوله ﷺ أن يأمر النساء المؤمنات المسلمات خاصة أزواجه وبناته لشرفهن بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء ، وقال : قال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينًا واحدة .

قال : سألت عبيدة السلمانى عن قوله تعالى : ﴿ **يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ** ﴾ .

فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى .

وقال عكرمة : تغطى نحرها بجلبابها تدنيه عليها . انتهى .

وفي تفسير السعدى (٦/ ١٢٢) عند شرحه لهذه الآية قال ما نصه :

هذه الآية هى التى تسمى آية الحجاب فأمر الله نبيه ﷺ أن يأمر النساء عمومًا

ويبدأ بزوجاته وبناته لأنهن أكثر من غيرهن ولأن الأمر لغيره ينبغى أن يبدأ بأهله قبل غيرهم.

كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] . انتهى .

وفي كتاب « روائع البيان » للصابونى بحث نفيس وذو فائدة جمة فقد جمع أقوال جهابذة علماء التفسير في معنى هذه الآية ، وتفسيرها وأذكرها هنا والله المستعان .

قال : يقول ابن الجوزى في قوله تعالى : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ﴾ .

أي يغطين رؤوسهن ووجوههن ليعلم أنهن حرائر ، والمراد بالجلاليب الأردية قاله ابن قتيبة .

وقال ابن حبان في البحر المحيط (ج٧ ص ٢٥٠) في معنى ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ﴾ .

أي على وجوههن ، لأن الذى كان يبدو منهن في الجاهلية هو الوجه .

وقال أبو بكر الرازى : في معنى الآية دلالة على أن المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها لئلا يطمع فيها أهل الريب .

وذكر ما جاء في « تفسير الجلالين » إن الجلاليب جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلاليب إلا عينًا واحدة ليعلم أنهن حرائر .

وفي تفسير الطبرى عن ابن سيرين أنه قال : سألت « عبيدة السلمانى » عن قوله تعالى : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ﴾ .

فرفع ملحفة كانت عليه ، فتقنع بها ، وغطى رأسه كله ، حتى بلغ الحاجبين ، وغطى وجهه ، وأخرج عينه اليسرى من شق وجهه الأيسر . انتهى .

وبعد استعراض كل هذه الأدلة من تفاسير علماء الأمة قال الصابونى معلقًا عمن قال أن الوجه ليس بعورة :

(من درس حياة السلف الصالح ، وما كان عليه النساء الفضليات نساء الصحابة والتابعين ، وما كان عليه المجتمع الإسلامى في عصره الذهبى ، من التستر والتحفظ ، والصيانة عرف خطأ هذا الفريق من الناس ، الذين يزعمون أن الوجه لا يجب ستره ، بل يجب كشفه ، ويدعون المرأة المسلمة أن تسفر عن وجهها ، بحجة أنه ليس بعورة ، لأجل أن يتخلصوا من الإثم بزعمهم في كتم العلم ، وما دروا أنها مكيدة دبرها لهم أعداء الدين وفتنة من أجل التدرج بالمرأة المسلمة إلى التخلص من الحجاب الشرعى الذى عمل له الأعداء زمنًا طويلاً) . انتهى .

وأكتفى بما ذكرت من أدلة القرآن الكريم منعًا للإطالة وبتفسير أهل العلم الثقات على فرضية الحجاب وستر الوجه وتحريم التبرج والسفور .

ثانيًا : الأدلة من السنة :

أذكر هنا ثلاثة من الأدلة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ بشرح أهل الذكر الثقات بفرضية الحجاب وحرمة التبرج .

والمرأة المسلمة ، يكفيها دليل واحد ، ليطمئن قلبها ، وتسكن نفسها وجوارحها ، وتجتهد في ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ولا تحيد ولا تجادل في الحق والله المستعان .

الدليل الأول :

ما أخرجه البخارى في كتاب : العيدين « باب إذا لم يكن لها جلباب في العيد » ، ومسلم في كتاب : صلاة العيدين « باب ذكر إباحة خروج النساء » واللفظ له عن أم عطية رضى الله عنها قالت :

(أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور ، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين . قلت يا رسول الله : إحدانا لا يكون لها جلباب قال : « لتلبسها أختها من جلبابها ») .

وقال ابن عثيمين رحمه الله في رسالة الحجاب (ص١٥) ما نصه :

(فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عن نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بحجاب وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج .

ولذلك ذكرن رضى الله عنهن هذا المانع لرسول الله ﷺ حينما أمرهن بالخروج إلى مصلى العيد فبين النبى ﷺ لهن حل هذا الإشكال بأن تلبسها أختها من جلبابها ولم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب مع أن الخروج إلى مصلى العيد مشروع مأمور به للرجال والنساء .

فإذا كان رسول الله ﷺ لم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب ، فيما هو مأمور به ، فكيف يرخص لهن في ترك الجلباب ، لخروج غير مأمور به ، ولا محتاج إليه . بل هو التجول في الأسواق ، والاختلاط بالرجال ، والتفرج الذى لا فائدة منه .

وفي الأمر بلبس الجلباب دليل على : أنه لابد من الستر ، والله أعلم) انتهى .

الدليل الثاني :

ما رواه البخارى في كتاب « جزاء الصيد باب : ما ينهى عن الطيب للمحرم والمحرمة » .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال : (.. ولا تنتقب المرأة المحرمة ، ولا تلبس القفازين) .

وهذا جزء من الحديث وفي معنى النقاب والقفاز ، قال ابن حجر - رحمه الله - :

القفاز هو : ما تلبسه المرأة في يدها فيغطى أصابعها وكفيها عند معاناة الشيء كغزل ونحوه وهو لليد كالخف للرجل (٤/١٨٣٨ / فتح) .

والنقاب : الخمار الذى يشد على الأنف أو تحت المحاجر .

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى في تفسير سورة النور ص ٥٦ :

(وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتى لم يحرمن وذلك يقتضى ستر وجوههن وأيدهن) انتهى .

قلت : ويؤيد ستر النساء وجوههن وأيديهن ويقطع الشك باليقين ويزيد المنقبات العفيفات إيمانًا وعزة ويكون على قلوب أنصار التبرج والسفور حسرة وندامة وخسرانًا .

ويوضح ويزيل الالتباس عما ذهب إليه المبيحين لكشف الوجه من العلماء الأفاضل رحمة الله عليهم أجمعين هذا الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود واللفظ له في كتاب المناسك : « باب المحرمة تغطى وجهها » . عن عائشة قالت : (كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه) .

قال ابن عثيمين رحمه الله في رسالة الحجاب (ص ١٩) ما نصه :

(ففي قولها « فإذا حاذونا » تعنى الركبان سدلت إحدانا جلبابها على وجهها دليل على وجوب ستر الوجه لأن المشروع في الإحرام كشفه فلولا وجود مانع قوى من كشفه حينئذ لوجب بقاؤه مكشوفًا حتى أمام الركبان .

وبيان ذلك أن كشف الوجه في الإحرام واجب على النساء عند الأكثر من أهل العلم والواجب لا يعارضه إلا ما هو واجب فلولا وجوب الاحتجاب وتغطية الوجه عند الأجانب ما ساغ ترك الواجب من كشفه حال الإحرام وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن المرأة المحرمة تنتهى عن النقاب) انتهى .

فإذا قيل أن هذا خاص بأمهات المؤمنين فما معنى قول أسماء رضى الله عنها: (كنا نغطى وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام) .

[رواه الحاكم وإسناده صحيح وذكره الألبانى في الحجاب] .

هل يا ترى أسماء من أمهات المؤمنين ؟ لا تعليق .

الدليل الثالث :

ما رواه أبو داود في « كتاب اللباس » باب : في قدر الذيل ، والترمذى واللفظ له بإسناد صحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: « من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة » فقالت أم سلمة رضي الله عنها : فكيف يصنع النساء بذيولهن ؟ قال : « يرخين شبرًا » . فقالت : إذن تنكشف أقدامهن . قال : « فترخيه ذراعًا ولا يزدن عليه » .

قال ابن عثيمين في رسالة الحجاب (ص ١٨) ما نصه : (ففى هذا الحديث دليل على وجوب ستر قدم المرأة وأنه أمر معلوم عند نساء الصحابة رضى الله عنهم والقدم أقل فتنة من الوجه والكفين بلا ريب ، فالتنبيه بالأدنى تنبيه على ما فوقه وما هو أولى منه بالحكم ، وحكمة الشرع تأبى أن يجب ستر ما هو أقل

فتنة ويرخص في كشف ما هو أعظم منه فتنة ، فإن هذا من التناقض المستحيل على حكمة الله وشرعه) انتهى .

أختاه ..

أكتفى بما ذكرت من أدلة فرضية الحجاب بما فيه ستر الوجه من القرآن والسنة في سياق حديثى عن الشرط الأول من شروط الحجاب الشرعى ، وأنصحك بالحذر ممن يدعونك إلى التبرج فقد أثار حفيظتهم عودة الكثير من النساء لارتداء الحجاب وكانت تلك ضربة مؤلمة وموجعة لهم ، وأعلنوها حربًا شعواء على الحجاب نفسه دون ستر الوجه ، وقالوا إن الحجاب ليس فرضًا ولا سنة فمن شاءت أن تتحجب فهى حرة ، ومن شاءت أن ترتدى الجيب والمينى جيب فهى حرة أيضًا والحرية الشخصية حق لكل مواطن وليس للمرء أن يتدخل في شئون غيره !!!!

إن حديثهم يثير الغثيان والتقزز فهذا جهل فاضح لدين الله تعالى وحلاله وحرامه .

ويا للعار . . الحجاب ليس فرضًا ولا سنة ! ماذ يكون إذًا ؟!

ويا للجرأة في الفتوى بل وا أسفاه على أمة يعيش على خيرها وتربى على ترابها هؤلاء السفهاء الغافلين العمى البصر والبصيرة .

ماذا أقول ؟!!

لقد احتار قلمى في وصف فظاعة هذا الكلام هل هو الجهل أم الحقد والغل على عظمة الإسلام وتعاليم الإسلام ؟

أم هو ردة عنه بإنكار أمر معروف بالدين بالضرورة ؟! أنا لا أدرى !! ولا تعليق عندى فكل إنسان أدرى بحقيقة نفسه قال تعالى : ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ

بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ [القيامة : ١٤ - ١٥] .

نعم أختاه ..

حذار حذار ممن يفتون في دين الله بغير علم في عصر صارت فيه الفتوى كشرب الماء لا غنى للمرء عنه .. وصار الجميع فقهاء وعلماء ومحدثون !! يفتون في مسائل لو عرضت لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لجمع الصحابة واستشارهم رغم علمه وورعه وتقواه وإنا لله وإنا إليه راجعون !!

الشرط الثاني :

(أن لا يكون زينة في نفسه) .

فحقيقة الحجاب أن يكون ساترًا لزينة المرأة حتى لا يقع نظر الرجل إلى مواضع الفتنة منها فتلهب غرائزه وتتعرض هى إلى الكلمات الجارحة أو البذيئة ، وما يخدش حيائها ممن في قلبه مرض ، ولا يستحى من الله تعالى الذى يعلم سريرته وعلانيته ولا حتى من الناس .

ولكن .. وللأسف الشديد هناك من النساء من تتفنن في زينة حجابها إما بأن تشد الخمار على صدرها ليصف حجمه ، وذلك حسب الموضة السارية !! أو بوضع المساحيق والألوان على وجهها وعينيها ، أو بإظهار قلائدها وبعض شعر رأسها !! أو باختيار الحجاب ذا الألوان الجذابة الذى يلفت الأنظار إليها ، وغير ذلك من الزينة التى تظهرها عن قصد ونية .

وهذا كله يخالف قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنهَا ﴾ .

[النور : ٣١] .

قال الذهبى رحمه الله في كتابه الكبائر (ص ١٥٠) ما نصه : (ومن

الأفعال التى تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب وتطييبها بالمسك والعنبر إذا خرجت ولبسها الصباغات والأرز والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت وكل ذلك من التبرج، الذى يمقت الله عليه ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة .

ولهذه الأفعال التى قد غلبت على أكثر النساء ، قال عنهن النبى ﷺ :

« اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء » انتهى .

ثم إن الحديث الذى رواه الإمام أحمد رحمه الله - عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال :

جاءت أمية بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام فقال : «أبايعك على أن لا تشركى بالله شيئًا ، ولا تسرقى ولا تزنى ، ولا تقتلى ولدك ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحى ، ولا تتبرجن تبرج الجاهلية الأولى » .

فيه ترهيب شديد لمن تتبرج وتظهر محاسنها وزينتها .

وقال الألبانى في الحجاب رحمه الله تعالى ص ٥٥ ما نصه :

(لقد بالغ الإسلام في التحذير من التبرج إلى درجة أنه قرنه بالشرك والزنى والسرقة وغيرها من المحرمات) انتهى .

الشرط الثالث :

(أن يكون كثيفًا صفيقا لا يشف ما تحته) .

لكن نسائنا وبناتنا إلا من رحم ربى منهن اليوم ترتدى ملابس تكشف أكثر مما تستر ، وتظهر أكثر مما تخفى . .

فكشف المستور ومواضع الفتنة منهن بلا حياء ، أو رادع من دين ، أو ضمير أمر محرم وتبرج ممقوت ، ويا للعجب العجاب .. صار ليس هناك فرق بين ملابس المرأة ، وما ترتديه في بيتها ولزوجها ، وبين ما تظهر به في الحفلات والنوادى والشوارع ، والمرأة مبهورة ، وتتابع أحدث ما تنتجه بيوت الأزياء من خلاعة وتهتك ، فهذه ملابس للسهرة ، وتلك للمرأة العاملة .. إلخ .

والمرأة في غفلة عن دينها ، ذهب حياؤها ، وعرضت نفسها للمهانة والازدراء !!

وأصبحت كاسية بالاسم عارية في الحقيقة .

وهذا بالضبط ما أخبرنا به وحذر منه النبى ﷺ في الحديث الذى رواه مسلم في كتاب : اللباس والزينة ، باب : النساء الكاسيات العاريات ٧ رقم (١٢٥) / ٢١٢٨) .

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات ، عاريات ، مميلات ، مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » .

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى في شرح الحديث ما نصه :

(هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين .

وقيل معناه : كاسيات من نعمه عاريات من شكرها .

وقيل معناه : تستر بعض بدنها ، وتكشف بعضه إظهارًا بحالها ونحوه .

وقيل معناه : تلبس ثوبًا رقيقًا يصف لون بدنها .

وأما مائلات فقيل معناه : عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه .

مميلات : أي يمشطن المشطة المائلة وهى مشطة البغايا .. مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة .

ومعنى **رؤوسهن كأسنمة البخت** : أن يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها) انتهى .

والحق أن كل هذا قد حدث في نساء هذا العنصر وصارت المرأة بدعاوى التحرر والتقدم والتمدن ، مادة إثارة للرجال لجلب المال وإشاعة الفتن وتدنيس الأمة ، وإغراقها في الشهوات والملذات .

ونصحيتي للمرأة المسلمة ، أن تتجاهل هذه الدعاوى السامة الهدامة ، وتدرك أن كرامتها ، وصيانة عرضها ، تكون في قوة التزامها بدينها ، وارتدائها لحجابها الساتر ، الذى لا يشف ، ولا يصف ، فيطمع فيها من في قلبه مرض . والله المستعان .

الشرط الرابع :

(أن يكون فضفاضا غير ضيق فيصف شيئًا من جسمها).

لا شك أن الثوب الواسع الفضفاض غير الضيق ، يخفى مواضع الفتنة في النساء ، فلا يعرف أحد حجم أعضائها ، ولا يصف منه شكل الأعضاء باهتزازها في الحركة من مشى ونحوه ،ولكن لأن الشيطان عدو للإنسان . ولأن المرأة العاصية لربها بتبرجها وابتذالها ، هى أفضل أسلحته المدمرة ، على عقل ولب الرجل .. لماذا ؟

لأنها تخاطب غرائزه ، ومن المعلوم أن الغريزة الجنسية ، هى أخطر غرائز الإنسان على الإطلاق ، ولذلك فهو يلهم أوليائه بتشجيع النساء على ارتدائهن ما يخلب لب الرجل وعقله ، مستغلين الميل الغريزى لهن تجاه الرجال وحبهن للتزين وإظهار محاسنهن في اتباع أحدث الموضات التى تبرز مواطن الفتنة فيهن .

ولما وجدوا أن كثيرات من النساء ، رجعن لارتدائهن الحجاب . وجدوها فرصة لمحاربة الحجاب الذى هو ستر للمرأة ، واستغلوا جهل بعض النسوة بشروطه الشرعية ، ولجأوا إلى إضفاء بعض التغييرات واللمسات عليه كى يناسب العصر على زعمهم ، فبالغوا في تقصيره وتزيينه ، وصار ضيقًا غير فضفاض ، يصف جسدها ، ولا ينطبق عليه شروط الحجاب الشرعى على الإطلاق .

وإنى أحذر النساء المؤمنات بارتدائهن مثل هذا الحجاب فهو كعدمه وصاحبته في حكم المتبرجات ، وإن كانت المرأة حقًا تريد أن تطيع ربها وتطمع في جنته ورحمته فعليها الالتزام بشروط الحجاب الإسلامى الشرعى وألا تنخدع بالحجاب الزائف .

وبهذه المناسبة أذكر هنا قول العلامة محمد ناصر الدين الألبانى رحمه الله تعالى في كتابه « حجاب المرأة المسلمة » قال ما نصه :

(وبهذه المناسبة أقول : إن كثيرًا من الفتيات المؤمنات يبالغن فيسترن أعلى البدن ، أعنى الرأس فيسترن الشعر والنحر ، ثم لا يبالين بما دون ذلك ، فيلبسن الألبسة الضيقة ، والقصيرة التى لا تتجاوز نصف الساق ، أو يسترن النصف الآخر بالجوارب اللحمية التى تزيدها جمالاً ، وقد تصلى بعضهن بهذه الهيئة ، فهذا لا يجوز ، ويجب عليهن أن يبادرن إلى إتمام الستر كما أمر الله تعالى ، أسوة بنساء المهاجرين الأول حين نزل الأمر بضرب الخمر ، شققن مروطهن

فاختمرن بها ، ولكننا لا نطالبهن بشق شيء من ثيابهن ، وإنما بإطالته وتوسيعه حتى يكون ثوبًا ساترًا) انتهى .

الشرط الخامس :

(ألا يكون مبخراً ومعطراً) .

وهذا شرط كثير من النسوة لا تكاد تراعيه فتخرج الواحدة منهن وريحها تعصف رغم الترهيب الشديد من النبى ﷺ لمن تفعل هذا في كثير من الأحاديث الصحيحة ومن ذلك :

ما أخرجه أبو داود وغيره في كتاب : الترجل - باب المرأة تتطيب للخروج (٢/١٩٢) .

عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا من ريحها فهى كذا وكذا » قال قولاً شديداً .

وفي رواية أخرى « فهى زانية » .

وما أخرجه البيهقى (٣/١٣٣ ، ٢٤٦) وأبو داود (٣٥١٧) .. عن موسى بن يسار بإسناد صحيح قال : مرت بأبى هريرة امرأة وريحها تعصف ، فقال لها : أين تريدين يا أمة الجبار ؟ قالت : المسجد ، قال : وتطيبت ؟ قالت : نعم قال : فارجعى فاغتسلى فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد ، وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل » .

قال الألبانى في الحجاب (ص ٦٥) ما نصه : (فإذا كان ذلك حرامًا على

مريدة المسجد فمــاذا يكون الحكم على مريدة السوق والأزقة والشوارع ؟! لا شك أنه أشد حرمة وأكبر إثمًا) انتهى .

الشرط السادس :

(أن لا يشبه لباس الرجل) .

وكما ذكرت في البداية فـإن المرأة اليوم إلا من رحم ربى صارت « مترجلة » ما هى رجل بغلظتـه وشدته ، ولا هى امرأة بنعومـتها وأنوثتها وهـذا ما حذر منه النبى ﷺ .

ولكن للأسف الشديد ما زالـت المرأة المسلمة تنخدع بدعاوى التحـضر وإنها يجب أن تعيش عصرها وكان من الواجب أن يقال يجب أن تعيش دينها كما ذكرنا سلفًا .

نعم .. خدعوها فزاحمـت الرجل في العمل والشارع وفي الصالح والطالح في تنافس ممقوت يثير التقزز والاشمئزاز منها .

وكأنما لا يكفى كل هذا فصارت تتـشبه به في الزى والملبس والشكل العام ، فتارة ترتدى البنطلون والقميص والجاكيت .

وتارة أخـرى تقص شـعرهـا مثله وتمارس الـرياضة العنـيفـة ككرة القـدم ، والملاكمة والمصارعة .. إلخ .

ولا أدرى متى تتوقف وتدرك أنها أنثى لها طبيعتها وخصائصها ووظائفها التى لا يستطيع أن يقوم بها الرجل ؟! .

متى تدرك أن الخـروج عن طبيعتـها وما فطرها الله تعـالى عليه فيـه دمارها وانتهاك لآدميتها وذهاب لحيائها وعفتها ؟!

أختاه ..

إن لباسك يحرم أن يكون كلباس الرجل أو يشبهه .

روى البخاري في كتاب اللباس باب المتشبهون بالنساء ، والمتشبهات بالرجال (١٠/ ٥٨٨٥ فتح) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال » .

وفي شرح ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - قال :

(قال الطبراني : المعنى لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ولا العكس .

قلت : وكذا في الكلام والمشي ، فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد ، فرب قوم لا يفترق زي نسائهم من رجالهم في اللبس ، ولكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار ، وأما ذم التشبه بالكلام والمشي فمختص بمن تعمد ذلك ، وأما من كان ذلك من أصل خلقته فإنما يؤمر بتكلف تركه والإدمان على ذلك بالتدريج ، فإن لم يفعل وتمادى دخله الذم ، ولا سيما إن بدا منه ما يدل على الرضا به وأخذ هذا واضح من لفظ المتشبهين) انتهى .

وروى أبو داود (٣٤٥٤) ، وابن ماجه (١/ ٥٨٨) وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(لعن رسول الله ﷺ ، الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل) .

وحتى تتضح الرؤية من أي لبس وغموض في خطورة تشبه المرأة بالرجل في الملبس . .

قال الذهبى رحمه الله في كتابه « الكبائر » ص (١٤٩) ما نصه :

(فإذا لبست المرأة زى الرجال من المقالب والفج والأكمام الضيقة فقد شابهت الرجال في لبسهم فتلحقها لعنة الله ورسوله ولزوجها إذا أمكنها من ذلك . . أى رضى به ولم ينهها لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ونهيها عن المعصية لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

[التحريم : ٦] .

. . أى أدبوهم وعلموهم ومروهم بطاعة الله وانهوهم عن معصية الله كما يجب ذلك عليكم في حق أنفسكم) انتهى .

الشرط السابع :

أن لا يشبه لباس الكافرات .

من المعلوم أن لكل أمة تقاليدها التى تنبع من تراثها ، والمجتمعات الغربية أو الأمريكية مجتمعات كافرة وتقاليدهم وعاداتهم وما ترتديه نسائهم من ملابس لا تصح أن ترتديه المرأة المسلمة . .

لأنهم إن أباحوا العرى ، والفجور ، والمجون ، وابتكرت بيوت الأزياء عندهم ما يثير غرائز الرجال عند رؤيتهم لنسائهم العرايا ، فإن ديننا وتقاليدنا الشرقية الأصيلة وحياء نسائنا ضد هذه الإباحية والعرى المكشوف ، ولذلك لا يصح على الإطلاق أن يشبه لباس وزى المسلمة المؤمنة بالله تعالى لباس نساء أوربا الماجنات .

وفي الحديث الذى رواه أحمد (٥١١٤) ، وأبو داود بإسناد حسن ، واللفظ له ، عن ابن عمر قال :

قال رسول الله ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » .

ثم إن الله تعالى يأمرنا في نص واضح صريح أن لا نتخذهم أولياء لأنهم أهل هوى وضلال .

فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

[المائدة : ٥١] .

وذكر الألبانى - رحمه الله تعالى - في كتابه الحجاب (ص ٨١) ما نصه :

(إن ترك هدي الكفار والتشبه بهم في أعمالهم وأقوالهم وأهوائهم من المقاصد والغايات التى أسسها وجاء بها القرآن الكريم .

وقد قام النبى ﷺ ببيان ذلك ، وتفصيله للأمة ، وحققه في أمور كثيرة من فروع الشريعة ، حتى عرف ذلك اليهود الذين كانوا في مدينة النبى ﷺ ، وشعروا أنه عليه السلام يريد أن يخالفهم في كل شئونهم الخاصة بهم) انتهى .

ثم ذكر - رحمه الله تعالى - أدلة كثيرة في مختلف فروع الشريعة تدل على هذا فليرجع إليها من شاء .

فإن كان هذا حال النبى ﷺ في أمور الشريعة .. دعا إلى مخالفتهم . فمن باب الاقتداء به ﷺ أن تقلع المسلمات عن التشبه في الزى والملبس بما ترتديه النساء الكافرات .

ولنتذكر قول الله تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

الشرط الثامن :

(أن لا يكون لباس شهرة) .

ولباس الشهرة هو الذى تتباهى به المرأة أمام أخواتها سواء لكونه نفيسًا غالى الثمن أو رديئًا ترتديه رياء وسمعة لتظهر بمظهر الزاهدة العابدة .

والنبى ﷺ فيما رواه أبو داود (٤٠٢٩/٤) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :

قال رسول الله ﷺ : « من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارًا » .

وكما ذكرت سلفًا أن الحجاب ليس له كتالوج باللون أو الشكل أو المقاس ، وإنما هى شروط شرعية يجب أن تتوفر فيه ، فإن خالف الحجاب شرطًا من هذه الشروط فلا يكون عندئذ حجابًا .

نعم .. من ترتدى حجابًا لا تتوفر فيه شروطه الشرعية فلا يكون حجابًا ويجب عليها أن تحرص على ابتغاء مرضاة الله تعالى إن كانت مسلمة .

نعم .. لا يكون حجابًا إشارب تغطى به المرأة رأسها وعنقها ولا يوارى شعرها الذى يظهر من تحته ، أو يواريه ولكنها تضع على وجهها المكياج الصارخ فضلاً عما تكشفه من بدنها ، ولا يكون حجابًا خمارًا لا يضرب على فتحة

الجيب، أو يشد على الصدر على حسب الموضة السارية فيصف حجمه فيكون زينة في نفسه وشكله .

ولا يكون حجابًا بستر المرأة للرأس والعنق وفتحة الجيب ثم هى ترتدى بنطلونًا أو جيبة قصيرة لا تستر ساقها ، أو ضيقة مع عمل فتحة تكشف وتصف حجم الساقين أو غير ذلك من الأشكال والأزياء التى يطلق على صاحبتها بأنها محجبة .

والخلاصة :

أن الحجاب الشرعى الصحيح يجب أن تتوفر فيه الشروط التى ذكرناها وكما فسرها لنا العلماء الثقات وليس حسب خطوط الموضة السارية .

وأخيراً ..

لا نملك إلا أن نذكر نسائنا وبناتنا اللاتى يخالفن هذه الشروط بقوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] .

❊ ❊ ❊

الفصل الخامس :

المرأة والاختلاط

الاختلاط أصبح في عصرنا الحالى ينبئ بانحطاط الأخلاق ، وانهدام القيم والمبادئ وضياع للشرف والكرامة .

وللأسف الشديد ، يشجع الاختلاط ، ويحث عليه كثير ممن لا يتقون ربهم من أدعياء التقدم ، والتمدن ، يريدون بذلك أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . .

والله تعالى يقول :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور : ١٩] .

ولا يستحى الواحد منهم أن يطلق الأسماء الباطلة على الاختلاط حتى يصير حلالاً فيقولون لنا باختلاط رجل بامرأة لا تحل له بأنها صداقة بريئة أو زمالة أو غير ذلك وكله يراد به باطل وتحليل ما حرمه الله تعالى .

قال تعالى :

﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٦ - ١١٧] .

هذا وقد تفشى وعم الاختلاط بين الجنسين في جميع مجالات الحياة من مدارس وجامعات ومؤسسات ومصانع . .

والعجب كل العجب أن المرأة المسلمة تركت تعاليم دينها إلى ما حرم الله من ابتذال وعرى وسفور واختلاط فاحش كما تفعل المرأة الأوربية شبراً بشبر وذراعًا بذراع .

وحصيلة كل هذا بلا مواربة انتشار حالات الاغتصاب وهتك الأعراض مما يدل ويثبت خطورة الاختلاط الموجود في المجتمع على هذه الصور الفجة دون ضابط أو رابط من دين أو ضمير أو قانون!!

ولقد تعرض الكاتب الصحفى الأستاذ ؟ عزت السعدنى إلى قضية الاغتصاب لفتيات في عمر الزهور في حلقات متتالية كل سبت في جريدة الأهرام لأمور يندى لها الجبين خجلاً .

وذكر في نهاية الحلقات بعد أن أصابنا بحالة غثيان ورعب بما عرض من جرائم اغتصاب لفتيات من أقرب الناس إليهن ممن لم يردعهم دين أو ضمير وعرض الأمر على فضيلة شيخ الأزهر الدكتور / سيد طنطاوي ، فقال في المقالة والتحقيق يوم ٨ مايوم ١٩٩٩ ميلادية ما مختصره :

(حملت إليه صرخات الشباب الصغير الذى لم يدخل دنيا بعد والذى لا حول له ولا قوة فلا مقدرة له على الزواج وفتح بيت وتكوين أسرة ، ولا هو قادر على كبح جماح نفسه وهو يرى البنات في الشوارع والمدارس والجامعات والنوادي وعلى النواصي وفوق العربات كاسيات عاريات إلا مما يكاد يستر عورتهن . . الجينز والاسترتش والميني جيب والأحمر والبودرة والشعر المصبوغ وفاحش الكلمات ، ولا أحد يسأل البنت أين كانت ولم تأخرت ، أو من أين لها هذه الفساتين والجينزات ؟!!

حملت إلى شيخ الأزهر صراخ الآباء مما يفعله بأولادهم وبناتهم هذا الدش وتلك القنوات الفضائية وأفلام الجنس على شرائط الفيديو وعلى شاشة التلفزيون .. مسابقات ملكة الجمال بالمايوه ، والكتب الجنسية والجرائد والمجلات والدكاكين التى تريد أن تبيع فتنشر الصور العارية والفضائح النسائية ومغامرات المشاهير في عالم النساء .

حملت إليه ما يفعله نفر من المدرسين الذين خلعوا عباءة الضمير وأقاموا علاقات غرامية مع تلميذاتهم في المدارس ، أو حصص الدروس الخصوصية بالترغيب أو التهديد .

حملت إلى مولانا الإمام بلاوى ومهازل الزواج العرفي بين الصغار .

حملت إلى مولانا الإمام غفلة الأمهات اللاتى يتركن البنات الصغار في رعاية ذئاب من الأهل والأقرباء والأصدقاء ، ولا يدرين إلا بعد أن تقع الفأس في الرأس وتفوح رائحة الجريمة وتنتفخ بطون البنات في الحرام والفاعل أخ أو ابن عم أو ابن خال أو عم وربما الأب نفسه !

ويستطرد قائلاً : قلت للإمام لقد فجع المجتمع في حوادث الخطف والاغتصاب التي روعت البيت المصرى .. ما الذى جرى لنا ؟ وما الذى يحدث بيننا الآن ؟! حوادث اغتصاب وحالة من التفكك غريبة جداً تنتاب الناس والناس موش فاهمة دينها كما ينبغي ، والتلفزيون والصحافة وكل وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية لا تساعد الناس على أن تعرف دينها جيداً .. تيار غريب من الفساد والانحراف يغمرنا . ثم ذكر الأستاذ / السعدني قصصًا من الواقع تعتصر لها القلوب حسرة وألما ثم قال : وصلت حالات الاغتصاب إلى نحو عشرة آلاف حالة اغتصاب في كل ساعة تقريبًا ٢٪ منها نعرفه رسميًا و٩٨٪ لا يعلن عنه خوفًا من الفضيحة) انتهى..

ماذا أقول تعليقًا على هذا الكلام ؟!

إنه إن دل على شيء ، فهو يدل على مدى ما وصلت إليه أخلاقيات الناس، إلا من رحم رب الناس من فساد وانحراف عن تعاليم دينهم وسنة نبيهم ﷺ ، وهى شهادة شاهد من أهلها ، رأى وسمع بأذنيه الضحايا أو بعضهم وسجل ما كتبه عن اقتناع كامل بما يقوله ، وفي صحيفة من الصحف القومية الواسعة الانتشار والشعبية ، ومع ذلك فإن المجتمع في غيبوبة ، وغفلة عما يحيط به من كوارث ومصائب بترك الحبل على الغارب في اختلاط الجنسين بعضهم ببعض دون الالتزام بشريعة الله وسنة رسوله ﷺ .

وما زالت النساء والفتيات يخرجن عاريات الصدور والنحور والأرداف والسيقان .. إلخ . وعلى مسمع وبصر الأهل ، بلا رادع من دين أو ضمير أو قانون ! .. وانقلبت الأمور ، واختلفت موازين الحق في عقول الناس ، وصار المنكر معروفًا والمعروف منكرًا .. والسنة بدعة والبدعة سنة .. والحق باطلاً والباطل حقًا ، ولا أحد يرتدع ، ولا أحد يفيق من غفلته إلا من رحم ربى ، فهل ينتظر هؤلاء أن تصيبهم اللعنة كما أصابت بنى إسرائيل كما قال تعالى :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة : ٧٨ - ٧٩] .

المجتمع في حاجة إلى إنعاش :

حقًا إن المجتمع كله بأفراده في حاجة إلى إنعاش الذاكرة كى يستيقظوا ويروا الخطر الذى يحيط بهم ومن ثم فإنى أوجه نظر أولياء الأمور وكل من يهمه الأمر

من أهل الحل والعقد إلى حديث خطير للنبى ﷺ أخرجه البخارى في كتاب الشركة باب : هل يقرع في القسمة ؟ الاستهام فيه (٥/ ٢٤٩٣/ فتح) .

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مزوا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ، ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا » .

إنها نصيحة نبوية وعلاج للمبالاة التى عمت أفراد الأمة بصفة عامة والقائمين على تطبيق شرع الله من أولياء الأمور بصفة خاصة .

فهل يا ترى يستيقظ أفراد الأمة رجالاً ونساءًا قبل فوات الأوان ؟ قبل أن يغرق الجميع في مستنقع يثير الغثيان والتقزز من الفواحش التى فاحت روائحها التى تزكم الأنوف من المعاصى التى ترتكب جهارًا نهارًا ولا أحد يتكلم ولا أحد يبدأ بنفسه . . كل واحد يعتمد على غيره ولم يتحرك أحد . .

ألم يحذر النبى ﷺ الجميع في الحديث الذى رواه الترمذى (٤/ ٢١٦٩) وإسناده حسن .

عن حذيفة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « والذى نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » .

إن حالات اللامبالاة التى يشعر بها كثير من أفراد الأمة بترك الاختلاط على هذه الصور المزرية والشاذة ليدمر الأخلاق والقيم وما تعارف عليه الجميع من تقاليد أصيلة . . لعار سوف يظل يلاحق هذا الجيل من الآباء والأمهات الذين أهملوا

تربية أبنائهم وبناتـهم ، وتركوهم بلا توجيه أو رعـاية دينية مما أدى إلى ضيـاعهم وانحرافهم عن الطريق السوى .

ولأولياء الأمـور الذين بيدهم الحل والعـقد لهم نصيب فـي هذا العار لأنهم صمـوا آذانهم عن الاستـماع لكلمة الحـق من العلماء المخلصين الثـقات وهم أهل الذكر الذين أمرنا الله بسؤالهم .

قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] .

لقد حذروا من الاختلاط ، والتبرج ، والسفور ، وترك الحبل على الغارب، ولكنهم للأسف الشديد حاربوهم ، ورفضوا الإصغاء لصوت الحق والعقل . .

في الوقت الذى تركوا فـيه أهل الفساد والإفسـاد من أدعياء التقـدم والتمدن يسـيطرون على وسـائل الإعـلام المخـتلفـة ، فـأغرقـوا الأمـة بأفـلام الجنس ، والمخدرات، والفجور ، والإباحيـة ، وسخروا من العلماء ، وأهل السنة حتى في الشكل الخـارجى فصـارت : اللحـية ، والقـمـيص الأبيض ، والسواك . مـادة للسخرية والاستهزاء !!

وصار أهل الفن التـمثيلى والموسيقى قـمم يشار لهم بالبنان فهم ثروة قـومية يجب الحفاظ عليهم . .

ونحن نحذر من اسـتمرار هذا الوضع المـعكوس والشاذ ، الذى لا يؤدى إلا إلى إغراق الأمة في الـشهوات والملذات ، وإرضاء النفس ، والهـوى على حساب الدين والخير والجمال .

وأسـأل الله أن يهـدى ولاة أمورنا إلى الحق بإذنـه وأن يوفقـهم إلى تطبـيق شريعتـه وسنة رسوله ﷺ على عباده لما في ذلك من ثـواب الدنيا والآخرة ونزول البركة والخير على الجميع .

شبهات وردود

أختاه ..

اعلمي أن أنصار الاختلاط ، والتبرج ، والسفور ، يثيرون عدة شبهات يريدون بذلك ثغرة يشككون من خلالها في القرآن والسنة النبوية ، أو يستحلون الحرام بتأويل الأدلة على هواهم لإباحة اختلاطك بالرجال بلا ضابط أو رابط من دين أو ضمير ، ولا بأس أن نرد على هذه الشبهات ونوضح زيفها وبعدها عن الصواب والحق ، حتى تكونى على بينة من أمرك ، ولا يغرك ما هم فيه من خداع وزيف وباطل .

ونثبت في نفس الوقت ، إيمان قوم مؤمنين ، تعرضوا للسخرية والاستهزاء لتمسكهم بتعاليم ربهم ، وسنة نبيهم ﷺ ، ولهم جزاء ما صبروا واتقوا ، ورابطوا في سبيل إرساء الحق ، وهنيئًا لهم الجنة ، وهنيئًا لهم بما وعدهم الله تعالى في كتابه الكريم ..

قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ** ﴾ [الطور : ١٧ - ٢٠] .

الشبهة الأولى :

حديثان أخرجهما الشيخان أثاروا حولهما الشبهات ، واستدلوا بعقولهم القاصرة ، وقلوبهم المريضة من خلالهما ، على ما يوافق هواهم ومرادهم في إباحة الاختلاط والتبرج ، وإليك الحديثان لتكونى على بينة من الأمر .

الحديث الأول :

أخرجه مسلم في كتاب : الأشربة ، باب : [ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه] .

عن أنس رضى الله عنه (أن جاراً لرسول الله ﷺ فارسياً كان طيب المرق - كناية عن طيب الطعام - فصنع لرسول الله ﷺ ، ثم جاء يدعوه فقال : «وهذه» لعائشة ، فقال : لا ، فقال رسول الله ﷺ « لا » ، فعاد يدعوه . فقال رسول الله ﷺ « وهذه » قال : لا ، قال رسول الله ﷺ : « لا » ، ثم عاد يدعوه ، فقال رسول الله ﷺ « وهذه » قال : نعم في الثالثة ، فقاما يتدافعان) .

معناه يمشي كل واحد منهما في إثر صاحبه حتى أتيا منزله.

[أخرجه مسلم (٧/ ١٣٩- ٢٠٣٧)].

الحديث الثانى :

أخرجه البخارى في كتاب : النكاح - باب : [قيام المرأة على الرجل في العرس وخدمتهم] .

عن سهل رضى الله عنه قال : (لما عرس أبا أسيد الساعدي دعا النبى ﷺ وأصحابه فما صنع لهم طعامًا ولا قربه إليهم إلا امرأته أم أسيد بلت تمرات في تور - إناء يكون من النحاس - من حجارة من الليل ، فلما فرغ النبى ﷺ من الطعام أماثته - أى هرسته بيدها - له فسقته تتحفه بذلك) .

[أخرجه البخارى (٩/ ٥١٨٢/ فتح) .

وهذان الحديثان يدلان دلالة واضحة في زعمهم على جواز الاختلاط .

ففي حديث مسلم صحب النبى ﷺ عائشة رضى الله عنها إلى بيت جاره

الفارسى لتأكل معه وتختلط به .

ولنبدأ بالرد على ما أثاروه واستدلوا به من هذا الحديث ولنبدأ ردنا بسؤال . . كيفية الزيارة ؟ أو بعبارة أخرى أكثر وضوحًا . . أتراهم يعتقدون أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ذهبت كما تفعل نساء هذا العصر تضع الواحدة منهن المساحيق على وجهها وعينيها وتتطيب بالروائح وترتدى فستان السهرة على أحدث خطوط الموضة وربما في طريقها تذهب إلى الكوافير ليزيدها جمالاً وفتنة ودلال ؟!

ثم هى تختلط بالرجال بلا حياء فتضحك لهذا وتبتسم لذاك ، وترقص مع هذا لأن ذلك من متطلبات الإتيكيت !

هل يا ترى هذه هى الصورة التى يتخيلون بعقولهم المريضة حدوثها ؟ لقد خاب إذن سعيهم وضل تفكيرهم ، وشطحت وعميت بصيرتهم وبصائرهم عن الحق ، إن هذا بلا مواربة قدح في أمهات المؤمنين ، واعتقادهم أن الاختلاط حدث كما يحدث بين عائلات هذا الزمان اعتقاد فاسد ومردود ولا دليل لهم عليه إلا الظن ثم أين هؤلاء من قوله تعالى :

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

نعم . . هم يقولون قولاً والله تعالى يقول قولاً . . فمن نصدق ؟ الأمر لا يحتاج إلى تعليق على الإطلاق ، وكفى بهذا زجرًا لهم وتوبيخًا والله المستعان عما يقولون .

أما الرد على ما فهموه واستدلوا به في حديث البخارى بأنه يجوز اختلاط المرأة بالرجال وتقديم الطعام والمشروبات لهم في بيتها ، ومسامرتهم والترحيب بهم

إلى آخره بحجة أن هذا مـا فعلته عروس الصحابى « أبو أسيد الساعدى » رضى الله عنهما ، فمن أبعد الأقوال عن الصـواب، والعقل ، لو أخذوا الرخصة بأكثر من حجمها الطبيعى وأولوها إلى أهدافهم الخبيثة ودعواهم المسمومة .

نعم .. يجوز للزوجة أن ترحب بضـيوفها في بيتهـا ولكن في وجود زوجها أو أحد من محارمها ، وأن تكون ملتـزمة بالزى الإسلامى الشرعى ، ولا تخضع بالقول فيطمع الذى في قلبه مرض .. إلخ .

وإلى غير ذلك من الآداب الإسلامية السامية .

نعم .. إن توفرت هذه الشروط والآداب ، فليس هناك ما يمنع البتة ، ولكن هم يريدون من الرخصة أكثر من هذا .. يريدونها إباحية وفجور بلا حدود !!

يريدون للزوجة أن تكون عـارية سافرة متزينة بالألوان والأصـباغ ، وتضحك مع هذا ، وترقص مع ذاك وتخلو مع من تشاء ! .

وأحب أن أسجل لك هنا ، ما جـاء في رد الدكتور : محمد سـعيد البوطى في كتابه الرائع النفـيس رغم صغر حجمه « إلى كل فتـاة تؤمن بالله » ، قال ما نصه :

(أنت تعلـمين أن المـنكر ليس عـبارة عن تـقديم المرأة فنـجان القـهـوة إلى الضيـوف ، وإنما المنكر ما قـد يصاحب ذلك من العرى والزينة اللـتين تظهر المرأة بهما ، وليس الشأن فيما تعارف عليه الناس في تقديم فنجان القهوة ، وإنما الشأن كل الشأن في المظهـر الخلاب الذي تتقـدم به المرأة مع فنجان القهـوة ، ولقد علم الفقـهاء ، وعلماء المسلمين جـميعًا أنه لا ضيـر أن تقدم المرأة بسـترها الإسلامى الكامل الذى شـرحنا حـدوده ، فتـقدم إلى الضـيـوف في دارها طعامًا أو شـرابًا تكرمهم به وزوجـها أو قـريبها جـالس ، وهذا هو الذى وقع من امرأة أبى أسـيد الساعدى في حفل عرسه) انتهى .

ولنا في شرح ابن حجر العسقلانى في نهاية الحديث مسك الختام في هذه الشبه قال رحمه الله :

(وفي الحديث جواز خدمة المرأة زوجها ومن يدعوه ، ولا يخفى أن محل ذلك عند أمن الفتنة ومراعاة ما يجب عليها من الستر ، وجواز استخدام الرجل امرأته في مثل ذلك وشرب ما لا يسكر في الوليمة ، وفيه جواز إيثار كبير القوم في الوليمة بشيء دون من معه) انتهى .

الشبهة الثانية :

يقولون .. وبئس ما قالوه أن الاختلاط بين الجنسين يهذب الطباع ، ويعالج الكبت الجنسى .

والحق أن هذه المقولة هى من كلام المجتمعات الغربية وأدعيائهم ، وما أدعياء الاختلاط عندنا إلا أتباع لهم يتكلمون بألسنتهم ، وهى مقولة بعيدة عن الصواب بل هى من فكر منحرف ، ونظرة إلى المجتمعات الأمريكية والغربية يتبين لنا الأمر جليًا واضحًا .

إن المرأة الأمريكية والأوربية لا تأمن من أن تسير في ساعات متأخرة من الليل على نفسها من أن تتعرض للاغتصاب أو الخطف .

وإليك أختى المسلمة ..

شهادة امرأة منهم تعيش بينهم أدركت حقيقة الجرم الشنيع لأصحاب الأفكار المنحرفة من أدعياء الاختلاط عندهم ، وحذرت من أفكارهم المسمومة المرأة العربية .

فماذا قالت ؟

تحت عنوان (امنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية المرأة) قالت هيلسيان ستانسبري - وهذا اسمها - ما نصه :

إن المجتمع العربى كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشاب في حدود المعقول .

وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوربى والأمريكى فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقيد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم ، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا .

ولذلك فإن القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة ، وأقصد ما تحت سن العشرين ، هذه القيود صالحة ونافعة . لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة . .

بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا ، امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين ، فقد عانينا منه في أمريكا الكثير ، لقد أصبح المجتمع الأمريكى مجتمعًا معقدًا مليئًا بكل صور الإباحية والخلاعة ، وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين ، يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية .

إن الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات جيمس دين وعصابات للمخدرات والرقيق .

إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوربى والأمريكى قد هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص (تشاشا) ، وتشرب الخمر ، والسجاير ، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والإباحية .

والعجيب في أوربا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت العشرين تلعب ، تلهو

وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . .

بل وتتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . .

تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق ، تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ولا يكلفها ذلك أكثر من إمضاء وعشرين قرشًا وعريس ليلة أو لبضع ليال ، وبعدها الطلاق وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى) انتهى .

وبعد ماذا أقول ؟

لمن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ويريدون أن يخدعونا باسم المدنية الحديثة والتقدم ، ويدعوننا إلى الإباحية والفجور والاختلاط ليتدنس المجتمع فيسهل الصيد وتقع الفريسة . .

ماذا أقول وأرد على ما يحدث في الجامعات والمعاهد من اختلاط وفواحش ما يندى له الجبين خجلاً ؟ وباسم الصداقة والزمالة وتحت شماعة الحرية ودعاوى الحب والرومانسية هتكت أعراض الفتيات وانتشر الزواج السرى والعرفي وزواج الدم بين الطلبة والطالبات . . فحدثت الخلوة ، وأطلق الشيطان سمومه ووسوسته ووقع المحظور .

انظرى كتابى : (الشباب إلى أين) ففيه الكفاية ما يغنينى عن تكراره هنا

ولما فاحت رائحة الجريمة وانتفخت بطون البنات . . اكتشف المجتمع والأهل هول ومصائب الاستماع لخفافيش الظلام من أدعياء التقدم والتحرر بعد أن فات الأوان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، القائل في كتابه الكريم محذرًا من معصيته والإعراض عن هدى نبيه ﷺ .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

[النور : ٤٦ - ٥١] .

الشبهة الثالثة :

يقولون إن كثيرًا من النساء في الإسلام كانوا ممن لم يضربوا على وجوههن الحجاب وكانت الواحدة منهن تختلط بالرجال مثل :

عائشة بنت طلحة - وسكينة بنت الحسين التى كان يلتقى في مجلسها صفوة الأدباء والشعراء وغيرهما .. إلخ ..

وللرد على هذه الشبهة نعود إلى كتاب (إلى كل فتاة تؤمن بالله) فقد رد المؤلف عليهم ردًا رائعًا فيه الكفاية .. جاء ما مختصره :

(احتج صاحب هذه الشبهة على أن الشريعة الإسلامية لم تقيد المرأة بأى ستر أو احتجاب ولم تمنعها من أن تخالط الرجال في مجالسهم وأنديتهم دون أى فارق بينها وبينهم ..

فأى من مصادر الشريعة تعتبر مثل هذه الأخبار ؟ أهى كتاب أم سنة أم إجماع أم قياس ، وما علمنا وراء هذه المصادر الأربعة دليلاً يثبت به تشريع ! وإذا كانت تراجم آحاد الناس وأحوالهم دليلاً شرعيًا متبعًا فما لنا لا نقول بحل شرب الخمر

وقد وجد في الصحابة والتابعين وخلفاء المسلمين من شربها ؟!

بل ما لنا لا نقول بحل الفاحشة وقد وجد في الصحابة والتابعين ومن بعدهم من قد ارتكبها . .

وما لنا نردد ما قاله الرسول ﷺ : « كل ابن آدم خطاء » إذا كنا نعد أخطاء بني آدم حجة وتشريعًا ؟

إن من بديهيات الإسلام أن تصرفات آحاد الناس لا تعتبر دليل تشريع إلا أن يكون رسولاً أوحى إليه بشرع من الله عز وجل . . فهل كان هؤلاء النساء اللاتي التقط صاحب الشبهة أخبارهن رسولات من الله إلى الناس ؟) انتهى .

نعم .. أختي المسلمة

إنها شبهات باطلة يراد بها تحليل ما حرم الله ورسوله لكن هيهات . . هيهات أن يفلحوا أبدًا .

قال تعالى : ﴿ **أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ** ﴾ [الرعد : ١٧] .

واكتفى بطرح هذه الشبهات الثلاث والله المستعان .

❊ ❊ ❊

الفصل السادس :

المرأة والحب

الحب .. ما أعظم هذه الكلمة وما أسمى معناها إن وضعت في إطارها الصحيح ..

أختاه ..

إن الحب كلمة عظيمة تكررت كثيراً في القرآن والسنة وهي قد تستخدم في الخير كقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وقد تستخدم في تحليل الحرام كقوله تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ * وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ * وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ * يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ

الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

[يوسف : ٢٣ - ٣٠] .

والسنة فيها الكثير مـا يضيق به المقام هنا وعلى كل حال ما أريد قوله لك إن الحب نوعان :

١ - حب في طاعة الله ومعصية الشيطان .

٢ - حب في معصية الله وطاعة الشيطان .

الحب الأول : حلال كحب الوالدين والأولاد والزوجة ، والحب في الله تعالى .. إلخ .

والحب الثاني : حرام مثل الحب العاطفى الذى ينشأ بين رجل وامرأة لا تحل له وهذا هو بيت القصيد .

ومن ثم ينبغى عليك أن تكونى علـى حذر منه ففى القرن الواحد والعشرين صار هذا الحب المحرم عاطفة نبيلة ورومانسية إلى آخر هذه الهلوسة العقلية والأمية الدينية بما لا يخفى على من له أدنى بصيرة بالحلال والحرام وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وما يثير الألم في القلب أن وسائل الإعلام المختلفة تستحل هذا الحب المحرم على الرغم من أننا بلد مسلم يقول دستورها الشريعة الإسلامية هى مصدر السلطات .

بينما المجتمع يعج بعشرات من إعلانات الأفلام التى تدعو إلى الحب والجنس والإباحية والفجور ، ومئات من القصص والروايات التى تمجد الحب بالزيف والخداع هذا فضلاً عن جهاز التلفاز الذى لا يكف عن بث كل ما هو فاسد من عرى ومجون .

حتى إن المرء يظن إننا في ملهى ليلى كبير فلا عجب إذن ، إن ضاع حياء النساء وفسدت أخلاق الشباب ومع التبرج والابتذال والاختلاط الفاحش هتكت الأعراض وانتفخت بطون بعض النساء في الحرام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

فهل هذا ما أوصاكم به ربكم أن تدعون للحب والرومانسية والخلاعة والفجور والإباحية !!

أختى المسلمة

لا يغرك هذا الضلال الفكرى عن الحب المحرم ولغة العيون وقرب الوصال وهلم جرا وتذكرى أن هذا الحب مرض يصيب القلب ويعميه وقد ينقلب إلى عشق يؤدى إلى الخلوة والفاحشة وتذكرى أن هذا الحب له أسباب تؤدى إليه مثل الاختلاط والخلوة بالأجنبى بلا محرم منك ، وكثرة مشاهدة الأفلام التى تدعو إليه والنظر المحرم إلى من لا يحل لك ، والاستماع إلى الغناء والموسيقى وغير ذلك من الأسباب وقد كتبت عنها كثيرًا في مؤلفاتى عدا الغناء والموسيقى وها أنا أحذرك منه وأذكر لك أدلة تحريمه من الكتاب والسنة الصحيحة وأكشف لك الغمة عن عينيك ممن يقولون بغير ذلك والله المستعان .

الاستماع إلى الموسيقى والغناء :

الغناء والموسيقى أمر قد عمت به البلوى وصار لها معاهد متخصصة لتخريج الموسيقيين أضف إلى ذلك المطربين والمطربات فهؤلاء جميعًا ينظر إليهم المجتمع

على أنهم ثروة قومية يجب الحفاظ عليهم ورعايتهم حتى إن وسائل الإعلام المختلفة أفردت لهم مساحات هائلة للتنويه عن أخبارهم وسيرتهم العطرة لمن أراد الحياة الدنيا وتتحفنا بمناسبة وبغير مناسبة للحديث عنهم وعن فنهم وما قدموه لوطنهم وأمتهم العربية .

فهذا موسيقار الجيلين وهذه كوكب الشرق وذاك العندليب الأسمر .. إلخ .. ألقاب لا ندرى تفسير لها ، ولا عجب إن عظم الخطب وظن البعض أن فن الغناء والموسيقى يسمو بالنفس البشرية إلى آفاق عالية من الرقى والتطور لأنهم يعبران عن وجدان الأمة ومن أسباب نهضتها !!

ولا عجب أن إبليس يتلاعب بنا طالما أن الهوى هو الذى يحرك تصرفاتنا وسلوكياتنا وإليك بعض أدلة تحريمه من الكتاب والسنة .

الدليل الأول :

قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان : ٦ - ٧] .

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية :

إنها تبين حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب .

ثم ذكر أن ابن مسعود رضى الله عنه عندما سئل عن هذه الآية ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

قال : هو الغناء والله الذى لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات .

وكذلك قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم .

وقال الحسن البصرى : نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير . . انتهى .

الدليل الثانى :

قال تعالى : ﴿ **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ** ﴾ [الإسراء : ٦٤] .

قال الإمام القرطبى في تفسيره :

هذه الآية دليل على تحريم الغناء ، والمزامير ، واللهو ؛ لأن الغناء إذا كان صوت الشيطان فواجب أن نتنزه عنه . انتهى . والمعنى المقصود في الآية الكريمة : اذهب واستنهض الناس بقرآنك وصوتك وغنائك واستفزز من استطعت منهم بصوتك .

الدليل الثالث :

ما أخرجه البخارى عن أبى مالك الأشعرى - رضى الله عنه - قال : قال ﷺ : « ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر ، والحرير والخمر ويسمونها بغير اسمها » .

وهذا الحديث يخبر النبى ﷺ فيه ، أنه سيكون في هذهِ الأمة ، أقوام يستحلون الفروج والحرير والزنا والخمر ويسمونه بغير اسمه كقولهم مشروبات روحية أو غير ذلك ، ويستحلون المعازف وهى كما فسرها ابن حجر العسقلانى في شرح هذا الحديث آلات الملاهى ، وفي الحديث تحذير شديد لمن يستحل هذه الأشياء .

الدليل الرابع :

ما أخرجه ابن ماجه والطبرانى عن سهل بن سعد عن النبى ﷺ أنه قال :

« يكون في أمتى خسف وقذف ومسخ - قيل يا رسول الله متى ؟ قال : -

إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر » .

والمعازف : هى آلات اللهو المحرمة .

والقينات : جمع قينة وهى المغنية .

الصحابة والسلف الصالح وفن الغناء والموسيقى :

أختاه ..

ها هى بعض أقوال الصحابة والسلف الصالح من أهل السنة والجماعة ليطمئن قلبك إلى ما نقول والله المستعان .

قال ابن مسعود رضى الله عنه : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع .

وورد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه مر بجارية صغيرة تغنى فقال : لو ترك الشيطان أحدًا لترك هذه .

وسئل ابن عباس رضى الله عنهما من رجل : ما تقول في الغناء أحلال هو أم حرام ؟ قال : لا أقول حرامًا إلا ما في كتاب الله ، فقال : أفحلال هو ؟ قال: ولا أقول ذلك . .

ثم قال ابن عباس : إذا جاء يوم القيامة انظر يا ابن أخى إذا ميز الله الحق من الباطل في أيهما يجعل الغناء ؟.

وقال الحسن رحمه الله : صوتان ملعونان : مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة . وقال : وذكر الله المؤمنين ، فقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ .

[المعارج : ٢٤ - ٢٥] .

وجعلتم أنتم في أموالكم حقًا معلومًا للمغنية عند النعمة ، وللنائحة عند المصيبة .

ومن أقوال أهل السنة والجماعة :

أبو حنيفة رحمه الله .. كان يكره الغناء ويجعله من الذنوب .

وكذلك مذهب أهل الكوفة سفيان ، وحماد ، وإبراهيم ،والشعبى ، وغيرهم .

الإمام مالك رحمه الله .. نهى عن الغناء وعن استماعه ، وقال : إذا اشترى رجل جارية فوجدها مغنية كان له أن يردها بالعيب ، وسئل - رحمه الله تعالى - عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء . فقال : إنما يفعله عندنا الفساق .

وقال الشافعى رحمه الله .. إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وقد تواتر عنه أنه قال : خلفت ببغداد شيئًا أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن ، والتغبير : آلة يلحن بها ويغنى عليها .

وقال الإمام أحمد رحمه الله .. الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبنى ، وأفتى - رحمه الله تعالى - في أيتام ورثوا جارية مغنية ،وأرادوا بيعها فقال : لا تباع إلا على أنها ساذجة .. فقالوا : إذا بيعت مغنية ساوت عشرين ألف أو نحوها ، وإذا بيعت ساذجة لا تساوى ألفين .. فقال : لا تباع إلا على أنها ساذجة .

وقال ابن القيم في تعليقه على هذه الفتوى للإمام أحمد رحمه الله في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ما نصه :

لو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوت هذا المال على الأيتام .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : اعلم أنه لم يكن في القرون الثلاثة المفضلة الأولى ، ولا بالشام ولا اليمن ولا بمصر والمغرب والعراق وخراسان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية ولا بدف ولا بكف ولا بقضيب ، وإنما هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية فلما رآه الأئمة أنكروه .

وعن ضرر الغناء يقول رحمه الله . . ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ، ومعارفها ، وأذواقها ، ومواجيدها ، عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلب منفعة ولا مصلحة ،إلا وفي ضمن ذلك من الضلال والمفسدة ما هو أعظم منه ، فهو للروح كالخمر للجسد ، يفعل في النفوس أعظم مما تفعله حميا الكؤوس ، ولهذا يورث أصحابه سكرًا أعظم من سكر الخمر ، فيجدون لذة كما يجد شارب الخمر للمغنيين ومستمعيهم ، فلهم حصة ونصيب من هذا الذم .

ثم قال رحمه الله تعالى : إنك لا تجد أحدًا عنى بالغناء وسماع آلاته ، إلا وفيه ضلال عن طريق الهدى ، علمًا وعملاً ، وفيه رغبة عن استماع القرآن إلى استماع الغناء ، بحيث إذا عرض له سماع الغناء وسماع القرآن عدل عن هذا إلى ذاك وثقل عليه سماع القرآن وربما حمله الحال على أن يسكت القارئ ويستطيل قراءته ، ويستزيد المغنى ويستقصر نوبته ، وأقل ما في هذا أن يناله نصيب وافر من هذا الذم وإن لم يحظ به جميعًا . . انتهى .

وبعد أختاه ..

قد يخطر هذا السؤال في ذهنك هل الغناء كله حرام أم أن هناك استثناء في حالات معينة كالأفراح والأعياد . . إلخ .

وما هى الشروط التى تحكمه حتى لا يخرج من دائرة الإباحة إلى التحريم

وأنت لا تدرى ؟

وللإجابة على هذا السؤال أذكر لك هنا أهم الشروط التى ذكرها العلماء والفقهاء لإباحة الغناء ، مع العلم أن الإخلال بأى شرط من هذه الشروط يجعل الأغنية في دائرة التحريم .

وسوف نوضح الشرح بالأدلة والضوابط الشرعية حتى لا يفسرها من في قلبه مرض على هواه .

الشرط الأول :

أن تكون كلمات الأغنية تحض على الفضيلة .

مثال ذلك كما قال ابن الجوزى إنشاد المبارزين للقتال للأشعار تفاخراً عند النزال ، وأشعار الحداة في طريق مكة كقول قائلهم :

.... بشرها دليلها وقالا   غداً ترين الطلح والجبالا

وهذا يحرك الإبل والآدمى ، إلا أن ذلك التحريك لا يوجد الطرب المخرج عن حد الاعتدال .

ومن ذلك : ما ذكره ابن الجوزي أيضًا في كتابه تلبيس إبليس أن النبى ﷺ كان له حاد يقال له أنجشة يحدو فتعنق الإبل فقال ﷺ : « يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير » .

ومن ذلك : ما يقال في الأعراس كما جاء في الحديث الصحيح الذى أخرجه البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : أنه زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال ﷺ : « يا عائشة ما كان معكم من لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو » .

ومن ذلك : ما يكون في الأعـياد للحـديث الذى ذكرناه سـلفًا عندما دخل أبو بكر على عائشة أم المؤمنين والنبى ﷺ مـضطجع على الفراش وعندها جاريتان صغيـرتان تغنيان في يوم عيد فـقال : مزمار الشـيطان في بيت رسول الله ﷺ؟! فأمره النبي ﷺ أن يدعهما .

ففيه جـواز الغناء في الأعياد ، ومن ثم فمثل هذه الأحوال جاز فـيها إن كان بعيدًا عن الفسق والكلمات الفاجرة التى تدعو إلى الانحراف والزنا كما نسمع هذه الأيام من كلمات خليعة فاجـرة تدعو إلى الحب والعشق والرذيلة من كبار المطربين والمطربات الأحياء منهم والأموات فضلاً عن الأغانى الشـبابية الهابطة والبعيدة عن الأخلاق والدين .

ولأن الأمر قد عـمت به البلوى ومن أجل إسعاد الملايين على حـساب الدين والفضـيلة ووسط تعتـيم إعلامى وسكوت العـلماء إلا من رحم ربى ، انتـشرت أغانى تسب القدر وتشكك في العقيدة والناس تسمع بلا وعى ، ودون ذكر أسماء ألفت نظر المسلمين والمسلمـات وأحذر من الاستمـاع إليها ، وليـست هذه رسالة تجريح بقدر ما هى رسالة تحذير وتوجيه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الشرط الثانى :

لا تكون من رجال لنساء أو من نساء لرجال :

وهذا الشرط لا وجود له فـي زماننا هذا فإن الحفلات يعلن عـنها في وسائل الإعلام المختلفة في النوادى أو المسـارح . . إلخ . ويحضـرها مئات مـن النساء والرجال ، ويشـدو فيهـا المطربين والمطربات ، ويختلط الحـابل بالنابل ، ويحدث اختلاط وفسادٌ وانحراف ثم نسمع من يقول أن الفن يسمو بالنفس البشرية إلى آفاق عالية !!

عن أى فن يتحدثون ويتشدقون ؟

لا أدرى .. نرى المطربة ترتدى أفضل فساتينها ، والتى تكشف أكثر مما تستر، وتغنى ، وترقص ، وتخضع بالقول ، بأغانى الحب والهوى . والرجال أو أشباه الرجال ينظرون ، ويضحكون ، ويشربون ويصفقون ويرفعون أصواتهم بالإعجاب وطلب الإعادة .

إنهم رجال ونساء قد أضلهم الشيطان ضلالاً بعيدًا ،وإذا كان هؤلاء الرجال لهم القوامة على نسائهم .. فلا شك أننا أمام كارثة أخلاقية ودينية .

وما يثير الدهشة والعجب .. أنهم يستحلون هذا الانحراف عن المنهج القويم والصراط المستقيم ، ويدافعون عن فسقهم ، وفجورهم ، ودياثتهم بترك نسائهم عاريات متبرجات ينظر إليهن ذئاب البشر وينتظروا الفرصة لافتراسهن تحت سمع وبصر من لهم القوامة عليهن من رجال فقدوا وعيهم ومعرفة الفارق بين الحق والباطل .

أقول إن ما يثير العجب .. أنهم يريدون أن يجعلوا من الحديث الذى غنت فيه الجاريتين في بيت عائشة أمام النبى ﷺ ، رخصة كى تغنى من تشاء ، أمام من تشاء ، وفي الأعياد ، وغير الأعياد ، وهذا مردود . وليعلمَ من في قلبه مرض من هؤلاء الرجال ، أن هاتين الجاريتين صغيرتين ، غير مكلفتين . فضلاً عن أنه كان يوم عيد ، وعن الشجاعة والحرب ، وليس كلمات تدعو إلى الإباحية، والرذيلة ، ولم يكن هناك اختلاط فاحش كما هو واقع اليوم . فأين وجه المقارنة ؟

والتناقض بين ما كان من الجاريتين وبين ما يدعون إليه تناقض بعيد كمن يرى الشمس ولا يرى من أمامه ! فما لهم كيف يحكمون ؟!

قال تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٨] .

وجاء في كتاب هذا حلال وهذا حرام ما نصه :

إن النصوص تثبت الترخيص بالغناء في العيدين والأعراس ، استثناء من قاعدة التحريم العامة ، والأصل أن الاستثناء لا يتوسع فيه ، بل يقتصر فيه على مدلول النص .

كما أباحت النصوص استعمال الطبل في الحرب ، ولا يقاس عليه توسيعًا ، وأبيح التبختر في الحرب ، ولكن لا يتوسع فيه إلى غيره .

وعليه فلا يجوز قولهم : أن الترخيص في العيد والعرس بالغناء ، ترخيص في جميع المناسبات السارة ، بل إن استثناء العرس من قاعدة التحريم إنما كان لمصلحة أهم من اللهو ، وهى إعلان النكاح ، حتى لا يتستر الفساق وراء النكاح السرى .

ثم قال : وأما الترخيص في الغناء في العيدين ، إنما كان والله أعلم لإعلان سرور المسلمين بنعمة الله عليهم في العيدين . . فالاستثناء من التحرييم كما نرى مرتبط بجدية الموضوع ، وجدية الأداء ، فلا يثيران إلا أرفع العواطف ، وأسمى الأهداف ، ولا ينزعان التخاذل والتخنث ، والخلاعة والمجون ، والتهتك الشائع في عصرنا ، فهذا الغناء الخليع حرام ؛ لأنه يصد عن سبيل الله) انتهى .

الشرط الثالث :

ألا تصاحبها آلات وترية :

والآلات الوترية كثيرة ومتعددة ، هناك العود ، والبيانو ، والأورج ، والجيتار ، والكمنجة ، وغير ذلك من مزامير الشيطان .

والذى رخص فيه الشرع الدف فقط وفي الأفراح والأعياد وللنساء فقط وفي

مجتمعهن الخاص بعيدًا عن الرجال .

أما ضرب الرجال بالدف فهو غير جائز شرعًا بل هو تشبه بالنساء وليس من المروءة في شيء ، ولم يثبت عن الصحابة الضرب بالدف لا في الأعياد ولا في الأفراح ، وإنما هو للنساء فقط .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : رخص النبى ﷺ في أنواع من اللهو في العرس ونحوه كما رخص للنساء أن تضرب بالدف في الأعراس والأفراح . وأما الرجال على عهده فلم يكن منهم من يضرب بدف ولا يصفق بكف ، بل قد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « إنما التصفيق للنساء والتسبيح للرجال » .

ولما كان الغناء والضرب بالدف والكف من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك مخنثًا ويسمون الرجال المغنين (مخانيث) وهذا مشهور في كلامهم . انتهى .

وهذه هى أهم شروط الغناء الحلال لمن أراد أن يستمع إليه أو يقوم به والإخلال بأى شرط من هذه الشروط يجعلها في دائرة التحريم والله أعلم .

هذا وقد انتشرت في الآونة الأخيرة ما يسمى بالأناشيد الإسلامية التى أصبحت الآن على القواعد الموسيقية الشرقية أو الغربية التى تطرب السامعين ، والتى يستمع إليها كثير من الناس في البيوت والمواصلات .. إلخ .

وهنا سؤال هام يطرح نفسه ..

ما حكم الإسلام في هذه الأناشيد ؟

ها نحن نضع النقط فوق الحروف لتكون المسلمة على بينة من أمر دينها ودنياها .

❊ ❊ ❊

حكم الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى عن حكم الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية ؟

فقال فضيلته :

الأناشيد الإسلامية ، كنت سمعتها من قديم ، وليس فيها شيء ينفر ، وسمعتها أخيرًا ، فوجدت أنها ملحنة مطربة على سبيل الأغانى المصحوبة بالموسيقى .

وهى على هذا الوجه لا أرى للإنسان أن يستمع إليها ، وأما إذا جاءت عفوية بدون تطريب ولا تلحين ، فإن الاستماع إليها لا بأس به .

ولكن بشرط : ألا يجعلها الإنسان ديدنًا يستمع إليها دائمًا .

وشرط آخر : ألا يجعل قلبه لا ينتفع إلا بها ، ولا يتعظ إلا بها .

لأن كونه يجعلها ديدنًا ، فإنه يترك ما هو أهم .

وكونه لا يتعظ إلا بها يعدل به عن أعظم موعظة ، وهى ما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فإذا استمع إليها أحيانًا أو أنه كان يقود سيارته في البر ، وأراد أن يستعين بذلك على المشى والسير فهذا لا بأس به . انتهى .

وسئل أيضًا رحمه الله تعالى . .

هل يجوز للرجال الإنشاد الإسلامى ؟

وهل يجوز مع الإنشاد الضرب بالدف لهم ؟

وهل الإنشاد جائز في غير الأعياد والأفراح ؟

قال فضيلته :

الإنشاد الإسلامي إنشاد مما ابتدعه الصوفية .

ولهذا ينبغي العدول عنه ، إلى مواعظ القرآن ، والسنة .

اللهم إلا أن يكون في مواطن الحرب ليستعان به على الإقدام والجهاد في سبيل الله تعالى ، فهذا حسن ، وإذا اجتمع معه الدف ، كان أبعد عن الصواب . انتهى .

وهناك الكثير من آراء وفتاوى العلماء في هذا الموضوع .

وخلاصة القول :

أن الاستماع إلى الأناشيد الدينية بمناسبة ، وغير مناسبة ، ليس من الإسلام في شيء ، فهو شيء مبتدع ، واستعمال الدف في غير الأفراح ، والأعياد ، وللنساء فقط لا يجوز شرعًا .

والأناشيد التي تصاحبها آلات وترية أو تطرب السامعين وتخرجهم عن طورهم ، ونسخها على شرائط ، وتداولها بين الناس ليستمعوا إليها حتى تصبح دينًا فهذا ما لم يقل به أحد من علماء الإسلام .

فإذا علمت أختي المسلمة ..

أن ما يحدث في هذا العصر من مصاحبة الفرق الموسيقية ، بالآلات المحرمة مع المطربين والمطربات ، تدركين حرمة هذا الفن ، والاستماع إليه لكل ما ذكرنا من أدلة من القرآن ، والسنة النبوية الصحيحة ، وأقوال الصحابة ، والعلماء ، والفقهاء .

وبذلك نكشف الغمة ، ونزيل الالتباس عن هذا الفن ، الذى عمت به البلوى .

وتبقى مسئولية العلماء ، وهم ورثة الأنبياء ، في توضيح حقيقة وحكم الإسلام في فن الغناء ، والموسيقى ، في ظل هذا التعتيم الإعلامى ، ليمت من مات عن بينة ويحيا من حى عن بينة .

❊ ❊ ❊

وختامًا

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب سببًا في هدايتك وعودتك إلى الحق ..

وأن يكون لك حجة لتردى على من يدعونك إلى ما حرمه الله بما فيه من أدلة وأقوال العلماء الثقات من أهل السنة والجماعة .

وأسأله سبحانه أن يختم لك ولي وللمسلمين والمسلمات بحسن الخاتمة في الدنيا والآخرة .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

سيد مبارك (أبو بلال)

❋ ❋ ❋

الفهرس

الموضوع — الصفحة

❊ ❊ ❊